



السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية



ادولف هتلر رجل المانيا الجديد يحاول أن يبرز في ثياب الامبراطور غليوم، والعهد العسكري القديم ! !
« عن ايفننج نيوز »

في هذا العدد

في هذا العدد

ذلك أنه كان يشرح صدور رفاقه حين يلتفون حوله مرهفين اسماعهم وهو يقص عليهم كثيراً من القصص على سبيل التسلية. وقد أثبت لهم في الوقت نفسه أنه، على ما به من عرج، لا يقل عنهم كفاية ومقدرة في ألعابهم التي يتمرنون عليها .. وقد اشترك معهم في مشاغباتهم التي كانت تقوم في الشوارع بينهم وبين غلمان المدينة الذين كانوا يتنعتون بالطلبة .. وقد أصبح معروفاً باقتداره على تسلق Kittle ninestaues وهو طريق شاهق على قمة الصخرة التي تقوم عليها قلعة (أدنبرة) ..

وأتت العطلة الصيفية وبدأ (سكت) يتردد على كلية الحقوق بالجامعة والتحق بها.. لم ترقه هذه الدراسات كثيراً ولكنه اشتغل بجد فيها. وفي نفس الوقت عكف على درس قصص القرون الوسطى والاناشيد القومية: وأخذ على نفسه درس الايطالية والاسبانية، سبيله الى الاطلاع على المنتجات الادبية في هذه البلدان. وكان يعينه بالاحظار عليه أمرين، ذاكرته الضخمة الواسعة؛ وعمله المستمر المتواصل من غير ما شعور بأضناء أو تعب. ولما أن اشتغل مع أبيه في صناعته، رأى أن أجره زهيد، لا يكفل له مواصلة دراسته الخارجية، فاضطر أن ينسخ بعض اوراق في القانون في سبيل الحصول على جانب من النقود. وفي وقت ما نسخ نحوا من ١٢٠ صفحة من الحجم الكبير في جلسة واحدة لم تتخللها فترة راحة ولم يتناول فيها غذاء أو طعاما. والعمل في اعتقادنا لابد أن يكون قد استنفد منه خمس عشرة ساعة على أقل تقدير.

وفي مكتب أبيه تعود على نظم في العمل ثابتة، ساعدته في أعماله في المستقبل. وكان كلما فرغ من عمله، ينطلق الى القرى المجاورة يزورها. ورغم تلك العاهة المستديمة، كان يقطع في بعض الاحايين أكثر من ثلاثين ميلا في اليوم وهو ينشد جمال الطبيعة الساحر، ساعياً الى سماع الاناشيد والقصص وهي أحب غذاء مستطاب الى نفسه ! . ولاحظ أبوه عليه ذلك فأخذ يقرعه ويؤنبه مستحسنا له أن يكون بائعاً متجولا بدلا من أن يدخل في سلك المحاماة ورجال القانون، وهو يعد نفسه ليكون أحدهم..

وفي هذا الوقت بدأ يتردد على الاصقاع الثانية ويزورها، وقد كان لأولى زياراته أثر كبير في نفسه. ولشد سروره أن لاقى بعض الشيوخ الذين ما زالوا يذكرون ثورة اليعقوبيين سنة (١٧١٥—١٧٤٥) وقد قصوا عليه كثيراً عن (بوني برنس شارلس) و (رب روي). وكان في طريقه يتحدث الى كل من صادفه، سواء عنده الغني والفقير، واختزن في ... من المناظر والحوادث، كان له خير مرجع في كتابة رواياته وقصائده. كان يجهد نفسه في الاستذكار كثيراً، ... والآن اعتمد عليه في بعض الاعمال أبوه وجماعة من زملائه المحامين.. ولكنه مع ذلك كان عنده وقت متسع، شغله بذكر القصص وتلاوتها على مسامع رفاقه، ... « اغارات على الحدود » ... مواد جديدة ! ...

يفتقد في هذه الرحلات الطويلة في أنحاء البلدة لما عنده من ذخيرة لا تفنى من وسائل التسلية التي تدخل البهجة والسرور الى القلب .. وكما قال أحد رفاقه: « لم نكن نخطو عشر خطوات حتى كانت تعلو صيحاتنا أو ترتفع ضحكاتنا أو تصعد أصواتنا تردد الأغاني والاناشيد .. » وكان في ابتسامته الرقيقة ومظهره الساحر الجذاب، نوع من الاغراء، ينسي رفيقه نفسه، فيكشف له عن مكنون قلبه؛ ويبوح بأسراره وذكرياته ! ..

***

وفي سنة ١٧٩٧ عند ما بلغ السادسة والعشرين من عمره، تزوج من فتاة جميلة تدعى (ماري كاربنتر) .. أقاما معاً في (ادنبرة) بضع سنوات تظللهما السعادة وتشرق عليهما شمس الاخلاص. !

وبدأ العمل باخلاص وفي مجهود كبير في المجموعة التي انتقاها من الاناشيد في رحلاته منذ سنين عدة الى (ليدرسدال) وغيرها .. ونشرها في سنة ١٨١٢ تحت عنوان Border ministresly وراجت سوق الكتاب فعاد على (سكت) بالمديح المستطاب في أدبه العالي الرفيع .. ذلك لانه أخلص في نقل صور حقيقية، وفي بحثه الاناشيد القومية ووصفها من الوجهة التاريخية، هذا الى أنه أضاف اليها غيرها من منتجاته وكانت دليلا قويا على عبقرية الكاتب الفذ العظيم ! ..

.. وبعد ثلاث سنوات أخرج أولى قصائده الخالدة في الشعر القصصي

The Lady of the least mnnistrel

واستيقظ من نومه ذات صباح ليستقبل ضوء صيته البعيد، على حد قول (بيرون).

ان قدرته في كتابة القصة، التي أعجبت صحبه ورفاقه يومذاك، انما تلاقي اليوم حظوة القراء في جميع أنحاء المعمورة، وان في شعره ميزة توافق مختلف الأذواق وجميع المشارب. ففيه حماسة وحمية. وفيه أغان قدسية. هذا الى وصف جميل رقيق ! .

وكان أن نال (سكت) من أجل هذه القصيدة ٧٦٩ جنيهاً مكافأة له، وهذا مبلغ لم ينله أحد من الشعراء في ذلك الوقت ! !

وقد أتبع هذه القصيدة بقصيدتين غيرها طويلتين وهما: marnion و (السيدة من البحيرة) في مدة وجيزة، كان نصيبهما من الشهرة لا يقل عن نصيب الاولى. وربما كان الفضل في هذه الشهرة ليس يرجع الى موضوع القصة أكثر مما يرجع الى الأسلوب التصويري الذي غلب على شعره، وأيضا الى سهولته الممتنعة التي جعلتها في متناول كل فرد أن يفهمها ! !

ولسوء الحظ، قام نزاع بين (سكت) وبين ناشر مؤلفاته، ... منه ومن جون وجيمس (بلانتين)، وكانا رفيقيه في عهد الصبا، وبدأت الشركة في العمل ولكن أسفرت النتيجة عن خيبة، ولم تلق أي نجاح، واستنفدت عملية النشر تكاليف كثيرة ... أرباح (سكت) من كتاباته ...

موفقاً جداً، واعتزم شراء ضيعة abbotsford هنا شيد لنفسه منزلا جميلا، تناولته يد الاصلاح رويداً رويداً حتى بلغ في فخامته القصر المنيف؛ وكانت تحيط به أراض واسعة قاحلة، تعهدها (سكت) بعطفه وعنايته طيلة حياته. فاصلحها حتى أصبح بيته وسط حدائق غناء مورفة الظلال، تمتد حوله المراعي الخصيبة وكان يشرف على المناظر البديعة الجميلة « وكان (سكت) يعمل في الزراعة وتقليم الاشجار من الصباح حتى المساء ».

ومع ان (سكت) كان يقيم في بحبوحة العز والصيت البعيد؛ الا أنه كان لا يزال يدأب في عمله العظيم. ونحن حين ننظر اليه في تجلة واحترام الى شعره الرصين؛ انما يزداد اعجابنا به أكثر فأكثر حين نطلع على رواياته المدهشة التي أنتجها خياله الخصب فأملاها على يراعه السيال.

واذ كان يتفقد ذات يوم، شعا (ستارة) في درج مكتبه، عثر على كتابة خطية لقصة كان قد بدأ العمل فيها وأودعها درجه دون أن تكتمل فصولها، لسنوات عدة مضت بعثها من مخبئها وقرأها وأخيرا اعتزم اتمامها. وبكل صعوبة وفي عمل مستمر مضن شاق استطاع ان يتمها في ظرف ثلاثة أسابيع. وبعث بها الى الناشر تحت عنوان waverly من غير ان يعلن عن اسمه عليها. وقد لاقت رواجا كبيراً ونالت استحسان القراء، ذلك لانها كانت الرواية التاريخية الاولى من نوعها التي أخرجت المطابع. هنا أكتست عظام التاريخ البالية لحما .. وبعثت فيها الحياة من جديد. كان كل فصل من فصولها صورة خالدة حية يقدمها للقارىء فيرى على مسرح الخيال صورا آدمية من رجال ونساء يتحركون هنا وهناك، كأنما هم أشخاص حقيقيون! وحفزت الرغبة كل قارىء أن يعرف اسم المؤلف. ولكن ظل هذا السر مجهولا حينا من الدهر طويلا .. وأخيرا لقب المؤلف وعرف في جميع الاندية « بالعظيم المجهول ! ».

ومن هذا الحين أخذ (سكت) يكثر من تأليف الروايات التي تداولتها الايدي عامة في أنحاء أوربا. وقد استقبل في كل مكان حل به بما يليق بمكانته السامي في عالم الأدب وهو العبقري الفذ الشخصية البارزة ! وكانت كتبه تدر عليه المال الوفير. وفي سنة ١٨٢٠ أنعم عليه برتبة البارون. خلال هذه السنوات، كان يستيقظ من نومه ... الى الساعة الخامسة في صباح كل يوم على أن يستمر في عمله المنتج حتى العاشرة أو الثانية عشرة، ثم يخصص بقية اليوم للاختلاط بأسرته وصحابه ومداعبة خيوله وكلابه ... رجلا يخلص في محبته الاطفال ويعطف على الحيوان أكثر من (السر ولتر سكت) ! !

***

وا أسفاه ! لقد تناهت هذه الايام السعيدة في عجالة، ... ولتر وقعت شركة النشر لاصحابها Ballantyne وشركاه التي كان (سكت) أحد أعضائها ... دين ... ١٢٧٠٠٠ جنيه ... وكان ... (السر ولتر سكت)

وهكذا وجد نفسه في الخامسة والخمسين ... لا يملك شروى نقير .. وكل ما استطاع أن يسدد من الدين كان مبلغا ضئيلا. ولم يتخلص من هذه المسئولية الا بعد أن أعلن افلاس نفسه .. ولكن خطة كهذه، هي من مشورة بعض الاخوان، كانت بغيضة الى نفسه الأبية العالية، ولم تك امثال تلك الخلال من طبعه .. وكان يؤثر الموت على أن يدنس شرفه بتنصله من سداد الدين .... لهذا رأيناه بدلا من أن يريح نفسه في هذه السن المتقدمة، يعكف على عمله، يفني جسمه في سبيل اكتساب المال ليتمكن من دفع ما عليه ..

وباشتغاله ١٤ ساعة كل يوم؛ أمكنه في بحر سنتين؛ أن يدخر مبلغا قدره ٤٠٠٠٠ جنيه .. ولكن هذا الجهد الذي بذله نال من صحته فشعر بها تضعف شيئا فشيئا، ولكنه استمر على تلك الحال مدة ٣ سنوات أخرى.. ثم أصيب بمرض الفالج ونصح له الاطباء أن يرحل الى حيث الاجواء الحارة في ايطاليا.. وخصصت له الحكومة بارجة تحت تصرفه. وعند وصوله ايطاليا، استقبل في كل مكان بالحفاوة والاحترام وعرف بأول كاتب مبدع في عصره، ليس فقط في بريطانيا ولكن في انحاء المعمورة.. ولكن صحته أخذت تسوء كثيراً فكثيراً، وتاقت نفسه أن يعود ثانية الى وطنه العزيز المحبوب « Abbostoford »، وتراءى له أن العودة الى الوطن تبعث فيه الحياة هنيئة، واستطاع أن يقابل أصدقاءه ... وفي وقت مناسب، أخذ به وهو جالس على كرسي متنقل ليشاهد للمرة الاخيرة بعض المناظر التي أغرم بها في صباه .. وبعد عودته الى وطنه بثلاثة شهور؛ قضى نحبه في هدوء وطمأنينة، ودفن بين انقاض (درايبرج ابي) بجوار حافة النهر الذي كان يأخذ جلساته بالقرب منه دائما !.

ان هذا العمل الكبير، الذي شرع فيه منذ ست سنوات؛ لم يتم انجازه منذ موته سنة ١٨٣٢. وكان لا يزال عليه قدر كبير للدين (بلانتين) ولكن المبلغ الذي امن على (السر ولتر) حياته، مضافا اليه مبلغ بيع حقوق مؤلفاته؛ سدد المبلغ الباقي؛ وتم له الفوز في النهاية ورفع بذلك قدره ... المتواصل، وجعل له اسما عاليا ... كلها مؤثرة، فيها تعاليم ... عيوننا الى مصنفات الحوادث التاريخية ... من غير مساعدته؛ لم تكن ... عليها ! ولكنه كان أكثر من ... رجلا عظيما مصلحا، ... والحوادث الخلقية التي صنعها ... دليلا قويا على بطولته ... العيوب والمثالب شيء يقلل من ... مواطنيه ... انه رجل ... تقديرنا السكيني، وهو الرجل ... المقدام، النجاة، الموفق في أعماله التي لا يعرف اليأس ... المجهول ...

السبت ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٠

السنة الخامسة — عدد ٢٥٠

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« « خارج القطر ٢٠ شلنا

ALASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Teleph. 1141 m.

بين الادب والصحافة

خواطر أثارتها المطالعة

للدكتور هيكل بك

الصحافة رزق يوم بيوم. والادب رحيق الجمال بين صفحتى الأزل والأبد . والصحافة توجيه الحاضر لما نعتقده المنفعة . والأدب تسمية المدنية الفاضلة والتغنى بذكرها تمهيداً لاقامتها وتشييدها . والصحافة جهاد يومى متصل غايته الغلبة والظفر . والادب تأمل وامعان لاستجلاء الحق والخير والكمال لمجد الانسان وسعادته . هذه وأمثالها خواطر وردت الى ذهنى قبيل كتابة هذا الفصل على أثر عودى لقراءة كتب أناتول فرانس ، وأثناء مطالعتى قصة « السوسن الأحمر » Le Lys Roug

قد تكون هذه الخواطر صحيحة وقد تكون مشوبة بشىء غير قليل من المبالغة . وأشهد أنى لم أقف زمناً لتحقيقها لأن الوقت الذى ينتهى فيه صف السياسة الاسبوعية وطبعها لم يبق عليه غير ساعات ، فيجب أن أسلم هذا الفصل لتصف حروفه بعد ساعة أو نحوها . والساعة ليست الزمن الكافى للتحقيق والتمحيص ولو كان الموضوع الذى تريد تحقيقه مما يتصل أوثق الاتصال بعملك . فأنا صحفى ، ويقال إنى أديب . وكثيرا ما ورد الى خاطرى مقارنة ما بين الأدب والصحافة ، وكثيرا ما نعيت جناية الصحافة على الأدب من غير أن أنكر لذلك فضل الصحافة . لكن ذلك لا يمنعنى من الاعتراف بأن ما يقضى به الأدب وما يقضى به العلم من التأمل والتدقيق والاستفاضة فى البحث ليس مما يتيسر دائما للصحف ، وبخاصة فيما يتصل بالأفكار التى لا ضرورة فى تحقيقها الى معلومات مادية يسهل استيفاؤها فى زمن قصير بالاتجاه الى مراجعها والوقوف على الوقائع المضبوطة والأرقام الصحيحة والتواريخ الثابتة . فأما هاته الافكار التى تتصل بالفن والحقيقة من ناحيتها العامة والمجردة فذلك ما يستدعى ... [illegible]

أخشى ان أنا زدتهم بعدها حديثاً أن أملهم وصرفتهم عن القراءة . ولكى أحقق الانقطاع عن الكتابة هجرت كتب أناتول فرانس وما كتب عنه الى موضوعات أخرى الا أن أعود فأتلو لنفسى بعض صحف منه أستذكر بها ما أكون قد نسيت . فلما كان من أسابيع جد بى الحنين الى مطالعته فأتيت على قسم من تاييس وها أنا الان أتلو قصة السوسن الاحمر .

ولم تثر تاييس فى نفسى من الخواطر ما أثارت القصة التى أقرأ الآن . ذلك أنى أكاد أحفظ تاييس عن ظهر قلب : فاذا فتحت كتابها فى أى موضوع منه عرفت على وجه التحديد ما سأتلو فى الصحف التى أقلبها واحدة بعد الأخرى . وقل أن يحرك الشىء الذى تحفظ خواطر جديدة فى نفسك وان حرك الخواطر القديمة كلها وزادها وضوحا ودقة تحديد . فأما الكتاب الذى نسيته أو كدت ، فيحرك عندك خواطر لم تتحرك من قبل ، أو لعلها على الاقل لم تتحرك بمثل القوة التى تتحرك بها عند عودك اليه . ثم لعل لظروف الحياة المحيطة اليوم بى من الأثر أن جعلت هذه الخواطر فى ورودها الى ذهنى أشد لفتاً لنظرى ودفعاً اياى للعناية بها ولتدوينها ولاشراك القارىء فى قصتها .

وليس من غرضى ان أتحدث عن القصة التى أقرأ ، فقد ترجمها الى العربية الاستاذ احمد الصاوى وتحدث عنها صديقى الدكتور طه حسين أعذب الحديث وأشهاه . وكل الذين يقرءوننى اليوم ، أو على الأقل أكثرهم ان لم يكن كلهم ، قد قرءوا القصة بالفرنسية أو ترجمتها العربية أو حديث صديقى طه عنها . ومنهم لا ريب من قرأ هذا كله . لكنى أريد أن أقف اليوم من أثر قراءتى عند صورة ... طريقة لأناتول فرانس وامعانه فى أسلوبه وفى طريقة تفكيره ... الدقة والسلاسة والمرونة والروعة ... التى لا عهد لها ... [illegible]

فى سطور أو صحف ، وقفت ذاهلا وأيقنت أن هذا الكاتب كان يحمل نفسه من العناء والمشقة ، وكان يحمل نفسه على التدقيق والاحاطة حتى لكأنه كان يروض الالفاظ واحداً بعد الآخر ليرى مبلغ صلاحه للدلالة على المعنى أو الصورة الذى يقصد ، ثم يظل به يصقله أو يستبدل به غيره أو يضيف اليه وصفاً أو ينقص منه حرفا حتى يضع أمامك هذه العبارة السهلة فى هذا الأسلوب البديع ، فيجعلك تحسب أنك أمام رجل يلقى بعباراته من غير عناء لأنها عبارات سهلة أنيقة تؤدى أفكارا بديعة دقيقة .

ليس فى متناول يدى الان ترجمة عربية للقصة أو لشىء منها ، فأضع تحت نظر القارىء بعض صحفها ليرى ما قصدت . ولو أننى حاولت أن أنقل الى العربية شيئا منها ولو صفحة واحدة ، لاحتاج ذلك الى زمن لا يتسع له الوقت الباقى لدفع رسالتى هذه الى المطبعة ، ثم لما كانت الترجمة لتنقل من الاصل صورة ترضينى . وأقول هذا الذى أقول عن علم وتجربة ، فمنذ سنوات حاول صديق قديم أن يترجم صحفاً خاصة من هذه القصة التى أتحدث عنها ، قصة السوسن الاحمر ، ثم تفضل فعرض على ما ترجم ، فجعلت أدله على الفروق الكبيرة بين ما تؤديه عباراته وما تؤديه عبارة فرانس . وحاولنا معاً أن نصل لتكون الترجمة صورة صادقة للأصل حتى خيل الينا انا بلغنا من ذلك ما يرضى . وعدت بعد ذلك فقرأت واياه هذه الترجمة وقرأنا الاصل الفرنسى ، فاذا نحن لم نتقدم كثيراً عن ترجمته الاولى ، واذا نحن بحاجة لنعود الى رياضة العبارات ومعالجة الألفاظ وصقلها . وانتهى بنا الأمر الى الاعتراف بالعجز ، ولست أذكر أنسبنا العجز الى أنفسنا أم الى اللغة العربية . على انى أستطيع اليوم أن أقول ان كاتبا فرنسيا ضليعا لو أراد أن ينقل ما كتب فرانس فى عبارات فرنسية أخرى وحاول ذلك محاولتنا نقله الى العربية فلعله كان يشعر شعورنا بالعجز ، ولعله كان يقول ان اللغة الفرنسية لا تتسع لآراء أناتول فرانس الابعبارات أناتول فرانس وأسلوبه ولغته .

وقد لا يكون الكاتب الفرنسى الذى يقول هذا القول مغاليا . فقد يذكر من ... [illegible]

يردها الى المطبعة وترد المطبعة له تجربة ثالثة يكون حظها حظ سابقتيها ثم تجربة رابعة كذلك ثم تجربة خامسة ثم تجربة سادسة . وفى هذه المرات الست يصقل فرانس الاسلوب والفن والتصوير ويتفنن فى الصقل ما شاء . والتجربة السادسة هى وحدها التى يكون عليها الاذن باجراء الطبع . ويقول أناتول فرانس أو ينقل عنه بعض رواته ان طبع كتاب من كتبه لا يعنى فراغه الاخير منه ، بل كان يعود الى تلاوة كتبه أو صحف منها بعد طبعها ويتناولها بالتنقيح فى هوامشها تنقيحا تستفيد منه الطبعات التى تلى الطبعة الاولى أو أية طبعة بعدها . واذا لم تكن هذه التنقيحات لتتناول أكثر من لفظ يراه الكاتب أدق أداء للمعنى المقصود أو أحسن نغما عند تلاوته فذلك على كل حال كان يدأب فرانس على التطلع له ويحرص بكل ما يمكنه مواهبه السامية ونبوغه الفذ على بلوغه .

وليس فرانس وحده هو بين نوابغ الكتاب والشعراء من يتمثل كل هذه التؤدة ويحمل نفسه كل هذا العناء . فقد ذكر فلوبير أنه كان يظل أسبوعا كاملا فى شغل دائم باحثاً عن « صفة » يضيفها الى عبارته لتؤدى المعنى القائم بنفسه . والذين يعودون الى دواوين بعض كبار الشعراء يجدون فى هوامشها كيف عدلوا عن شطرة أو بيت أو مقطوعة بعد سنة أو أقل أو أكثر من كتابة قصيدة من قصائدهم ، لم يعدل بهم عن ذلك أن طبعة أو طبعات من هذه القصائد ظهرت ما دام غرضهم بلوغ غاية الكمال فى تصوير الوصف أو المعنى الذى يحرصون على أدائه

هذا التأمل المستمر لاستخلاص رحيق الجمال مما بين صفحتى الأزل والأبد هو قوام الأدب الصحيح . وهو الذى يجعل الأدب لا يتقيد بالحاضر بل لا يتقيد بزمان ولا مكان . أما الصحافة فينقلها من هذه القيود ما تنوء به . وسيان فى ذلك الصحافة السياسية والصحافة الخبرية ، بل ان ما يسمونه صحافة الفنون الجميلة ينوء بهذه القيود كثيرة من ... أصناف الصحافة سواء . وأن يجد الصحفى الوقت الذى يراجع فيه تجارب ... [illegible]

الشاعر المنتحر

ذكرى احمد العاصى

افزعه الشوق الى وكره ... وحن فى الليل الى فجره ! (١)
وهب مذعوراً يزيح الكرى ... ليرفع الظلمة من أمره
وراح فى الوهم يغنى على ... أيكته . والزهر فى نشره
وفاض بالساحر من سجعه ... فأسكر النوار من سحره :

* * *

ما حسب الموت ولكنها ... أسلمه الموت الى سكره !!
حتى اذا ما فاق من حلمه ... اسلمه الصحو الى ذعره !!
فظل فى حزن يناغى الصبا ... ينشده الباكى من شعره
نجوى ذى الروح لما تشتكى ... فيه . وقد تصبوا الى ضيزه
ناعيا آلامه راحة . . ... لو أبعد الأوهام من فكره !
وكيف بالشيب وهذا الصبا ... يستخط فى يأس على عمره !
واعيا الشيب عناء غدا . . ... للذنب عذر منه فى بطره
لكنها الدهر وأطواره ... قد حير الانسان فى سره
قد يحمل اليافع فى عمره ... ما يتعب الكنتى من ظهره
« وبلبل الأيك » ضعيف القوى ... برحه البارح من سمره
يشكو أليفاً طار عن روحه ... لكنه ما طار من ذكره !
كان له الدنيا وما تشتهى ... من طفره فيها ومن بشره
فأوقف الحزن على عوده ! ... وأوقف الشؤم على نذره !!
وساءل الأطيار عن شدوه ! ... وساءل البشام عن نشره !!
لعل فيها من رأى طيفه ! ... أو يعرف المجهول من خبره !!

* * *

لم يحزن الآس حنوف عرا ... دفافة الآس . . ولم يرد
كل له هم جماه الضنى ... أن يحمل الآلام عن غيره !!

* * *

يا أيها القلب عزاء فما ... يأمن ذا المعن فى طيره
فاءا الطائر فى مأمن ... ما دام ذا الطائر فى وكره
والموت حصاد هشيم غدا ... من غير ما قصد على زهره !
وانما قلب الفتى طفلة ... تزف ذا العمر الى قبره !!
يا عندليباً (٢) شاقه أيكه ... خفن فى الموت الى بره
قد فقد الآمال فى نظرة ! ... منه ولو تخطر فى فكره !
حسن لليائس من عيشه ... موتاً يتيه الحزن من شره
فأرقص المرضى على بابه ... من مدحه « الحدباء » فى شعره (٣)

* * *

يا أحمداً يبكى على أحمد (٤) ! ... أوقعه الطالع فى بيره !!
فذاق ما قدر من حاوه ... وذاق ما قدر من مره !
ما ورث الانسان عن آدم ... الا شقاء دب فى أثره
الحمد لله على خيره ! ... والحمد لله على شره !!
فكل ما تجره فى نفسه ! ... وكل ما عاناه فى نكره !!
وكل ما يلقاه منه الفتى ... ينسبه جهلا الى دهره !!

* * *

واذا سألت الشعر عن حاجة ... من ذلك « الكابوس » (٥) أو أمره !
فالكون ما زال على عهده ! ... والوقت ما زال على أمره !!
والشمس ما زالت تؤم الورى ! ... والبدر ما زال على أمره !!

* * *

ماذا فى الكون سوى نغمة ... [illegible] الا [illegible] الى طيره
[illegible] على [illegible] ! ... [illegible] على [illegible] !!

« مدرسة المنصورة الثانوية » [illegible] المغربى

(١) حساسية الشاعر هنا كحساسية بلبل مات ... أنه على قيد الحياة ... (٢) العندليب البلبل ... (٣) ... وصفه جمال الموت ... الحدباء ... [illegible]

ايها الشاب اذا كنت على وشك الزواج

منذ بلغ الغلام وهو يحلم بأن يتزوج فتاة جميلة ... [illegible] ... عادات الحياة وزينتها ... [illegible] ... ولكن الشبان على العموم ... [illegible] ... العادات الضارة والافراط مما يؤدى الى [illegible] ... لأن الطبيعة لا تشفق ... [illegible] ... فانت تدفع من ... [illegible] ... كل مرة خالفت فيها هذه القوانين .

انك الآن قلق من نحو زواجك وتخشى أن تجد تلك الفتاة الجميلة التى تحبها رجلا خائرا بدلا من الرجل القوى الكامل الذى كانت تحلم به والزواج مع الضعف لا يمكن أن يكون الا بؤساء وشقاء لك ولزوجتك ولاطفالك اذا استطعت ان تأتى باطفال . ان للوراثة قانونا صارما لا يمكن تخطيه .

العقاقير لا تكون لها قيمة

انك لا يمكن أن تكون أهلا للزواج اذا كنت ضعيفا ناقص النمو . فاحذر أن تكون سبباً فى شقاء الفتاة التى ركنت اليك . واذا كانت غلطات الشباب والعادات السرية والافراط قد تركتك صورة مشوهة من الرجل فلا تتوهم أن العقاقير يمكن أن تنقذك مما أنت فيه فان مثل هذه الاشياء غير الطبيعية لا تزيل سبب الضعف من أساسه وانما لتنمو بدلا من أن تفيد . أما الطريق الأكيد الآن لتخلصها أنت فيه فهو الطريق الطبيعى — طريق

التربية البدنية مفتاح الصحة والقوة والنشاط

ان التربية البدنية — أول وأهم عامل من عوامل الطبيعة — قد استطاعت أن ترفع آلاف الناس من حضيض الضعف والمرض والسقوط واليأس الى ذروة الصحة الكاملة والسعادة والنجاح حيث اعادت اليهم تلك الرجولة التى كانوا يتوهمون أنهم قد فقدوها الى الابد ، وجعلتهم أهلا للتمتع بلذات الحياة . ولا شك انها تستطيع أن تعمل لك ما فعلته للاخرين . بصرف النظر عن سنك أو عملك أو الظروف التى تحيط بك .

التربية البدنية ليست رياضة فحسب

لا يخطرن ببالك أن التربية البدنية هى نوع من الالعاب السويدية التى يعملها صبية المدارس أو أنها فقط مجرد تمرينات لتربية العضلات . كلا فانها فوق ذلك بكثير . انها تدريب علمى مبنى على احتياجات الجسد الطبيعية ونظمه بحيث يعيد الرجال المرضى الضعفاء العاجزين الى الرجولة الكاملة والى الصحة والقوة والسعادة بغير حاجة إلى استعمال أى دواء كريه الطعم أو أية آلة متعبة ، أو اتباع نظام مضايق فى الطعام أو فى أى وجه من وجوه المعيشة

اطلب

فذلك لكى ينضبط خطأ الالفاظ دون سواه. وقل أن يتاح له ضبط شىء غير الالفاظ. وأين الوقت الذى يتسع له ليقدم ويؤخر ويضيف ويمحو ويصقل على مراده؟! ان الجريدة يجب أن تصدر فى موعدها وهى لا تنتظره كما تنتظر ملزمة الكتاب الأديب يراجعها ويدقق فيها. والصحفى متأثر فى كل ما يكتب بالبيئة المحيطة به وبالحوادث التى تقع حوله. وهو مطالب دائما بأن يوجه جمهور قرائه بعد ساعات من وقوع الحادث ليكونوا لانفسهم رأيا فيه. وحياة كهذه لا يتاح فيها التأمل فى صور الحق والجمال والخير بعيدة عن ملامسات الحوادث المحيطة بها.

لذلك كان عناء الصحفى فى عمله أضعاف عناء الأديب فى عمله. الأديب غير مطالب بشىء الا أن يلهم هذا الشىء بعد تأمل وروية. وهو حر فى أن يداود التأمل وفى أن ينقب ويبحث. وقد يكون الكسل والابتعاد عن الناس من خير ما يتغذى به الأدب والأديب. أما الصحفى فلا غذاء له الا فى الرحى الطاحنة رحا الحوادث وتقلباتها والناس وأهوائهم والمصالح العامة وتقدمها وتأخرها.

من ثم يرى القارىء كم من الفرق بين الأدب والصحافة. ولعله يرى أن الصحافة رزق يوم بيوم، وأن الأدب رحيق الجمال بين صفحتى الأزل والأبد. ومن الناس من يعنيه رزق يوم بيوم أكثر مما يعنى بجمال الوجود كله. ومنهم من يرى فى اجتلاء الجمال كل ما فى الحياة مما يجعلها جديرة بالحياة، وأن الرزق بيد الله يؤتيه من يشاء.

محمد حسين هيكل

خواطر عن الطفولة

بقلم الاستاذ ابرهم عبد القادر المازنى

(خلاصة وجيزة لمحاضرة ألقيت فى الاسبوع الماضى بدار جمعية اصدقاء الكتاب المقدس)

اتفق لى مرة — منذ أعوام لا أذكر عددها — أن لقيت فى دار الكتب المصرية الشاعر حافظ بك ابراهيم. فجرى بيننا ذكر ابن الرومى — وكنت يومئذ أنسخ ديوانه — فقال حافظ بك على عادته فى التواضع: انه يعجب لهذا الشاعر كيف وسعه أن ينظم ثلاثمائة بيت فى مولود ليس له فى الدنيا شأن ولا عمل ولا أثر، على حين لا يستطيع هو — حافظ بك — الا بالجهد الشديد أن ينظم بضع عشرات من الابيات فى انسان تام الرجولة مكتمل الحياة.

فمانعته اعتمادا منى على سعة صدره وحلمه وقلت له: ان هذا بعض الفرق بينه وبين ابن الرومى، ثم عدلت بالكلام الى وجهه فقلت انى لا أرى فى هذا ما يدعو الى العجب، وأن العكس هو الذى كان حقيقا أن يكون مستغربا، لأن الطفولة كلها استعداد، وهى حافلة بالاحتمالات، فمجال القول فيها ذو سعة، ومضطرب الكلام رحيب، أما الرجل الذى اكتملت حياته فمحدود بالدائرة التى كانت فيها مساعيه، فالخاطر محصور فى مجال معين ظاهر المعالم واضح الخطوط. وضربت له مثلا فقلت ان الرقعة من الارض الفضاء يسهل أن يتصور المرء مائة بيت مختلفة الطراز والهندسة، قائمة عليها، مشيدة فوقها، ولكنك لا تستطيع أن ترسل خيالك فى هذا النحو أمام البيت المبنى، لأن البناء التام الذى يواجهك يصد خيالك ويأخذ عليه مذهبه.

وهذا فرق ما بين الطفل والرجل الناضج، فالطفولة كلها استعداد كامن، ولا آخر لما تنطوى عليه من الاحتمالات، والرجل على العكس محدود بما صار اليه وما كان منه، وقد استنفد من مبلغ قدرته واستعداده، والظاهر أبدا أقل روعة من الخفى المستور، ومجال الخيال مع [illegible]

من يتوهم أن المرء فى سريرة نفسه يلقى على الطفولة نظرة عطف، وقد يكون عطف المرء على نفسه لا على ما يجرى فى وهمه من ضعف الطفولة وعجزها وجهلها، وأعنى بعطف المرء على نفسه ما لا بد أن يحسه حين يفكر فيما انتهى هو اليه من التحديد، بالقياس الى حرية الطفولة وما تنطوى عليه من الاستعداد الكامن، أو حين يفكر فيما يستدبره من حياته بازاء ما لا تزال الطفولة تستقبله.

والحياة قوامها عاملان: عامل النزوع الى الحرية المطلقة فى الابتكار، وعامل الوراثة الكابح من جماح هذه الحرية الراد لها الى حدودها المعقولة، ولو أن الحياة كانت تخرج صوراً معادة يطابق لاحقها سابقها ويتكرر أولها فى آخرها لكان استمرارها عبثاً لا طائل تحته، واسرافا وهما يستوجبان الحجر عليها، ولو أن كل صورة تخرجها الحياة كانت تجىء جديدة من كل وجه لا تتصل بالصورة التى سبقتها من أية ناحية ولا تلتقى معها فى نقطة، لفسد الامر وصار فوضى، ولهذا كانت الصور التى تخرجها الحياة أشبه بأن تكون توليداً منها بأن تكون تجديداً محضاً، فكل صورة مستجدة لها نسب عريق فى الصور السابقة، وكل طفل يخرج الى الدنيا يتمثل فيه هذان العاملان اللذان أشرنا اليهما، فلو أن الحياة كانت تخلى بينها وبين ما تنزع اليه من الحرية المطلقة فى الابتكار لجاء شيئا جديداً صرفا لا يمت بأية صلة الى آبائه، ولكن عامل الوراثة يقيد هذه الحرية ويكبح جماحها فيجىء الطفل وهو ليس الا خطوة أو بعض الخطوة فى سبيل التجديد، وهكذا فى كل شىء.

والانسان فى شبابه لا يكاد يعنى بالطفولة أو يكترث لها أو يلتفت بالخاطر اليها [illegible]

فليست به حاجة الى التلفت الى الوراء أو رد الفكر الى صدر الايام، وهو أشبه بالمصعد فى جبل كل همه أن يبلغ قمته ويتوقل الى ذروته، وبحسبه ما هو فيه من مشاغل الاصعاد وملهيات التوقل، حتى اذا انتهى الى الذروة، وأشرف من فوقها على الانحدار الذى يتراءى له بعد أن أوفى على القمة، وتمثل له المصير الذى لا محيد عنه ولا مهرب منه، وارتسم فى ذهنه الآخر الذى سيهبط اليه من الناحية الاخرى التى كانت محجوبة عنه وهو مصعد فى الجبل — تلفتت عينه الى الوراء وتلبثت على مشاهد شبابه وأيام فتوته، ثم تؤذنه الايام بالانحدار فيهبط متلكئا متلفتاً بقلبه بعد أن غاب عن عينه طريق شبابه ولم يبق منه الا صوره المرتسمة فى ذهنه، ومن هنا كان الشاب قل أن يخطر الموت على باله، لأن حيويته الزاخرة لا تعينه على حسن تصور الموت الذى يمثل نضوب الحيوية، ومن هنا تلك الرجة التى تحسها نفس الشاب حين تصادف منظر الموت. ولكن الحيوية تفتر على الأيام ومع ارتفاع السن، ويجىء الكلال مع طول السعى ومشقة الاصعاد فى جبل الحياة، حتى اذا واجه المرء فى كهولته — وبعد الذى أصابه من النضوب والونى — مصيره الذى لا مفر منه، لم يستهوله كما يستهوله الشاب، والمادة تبليد، وأخلق بالمرء بعد أن يلازمه خاطر الموت الذى هو ملاقيه لا محالة، أن يأنس اليه ولا يعود يجد له تلك الفزعة القديمة.

وما أقسى ما تردنا الحياة اليها وتقسرنا على السكون الى سننها وتروضنا على الارتياح الى ما ننكره منها والرضى بما نتسخطه، فان الشاب ليكون مفتونا بآماله مسحورا بمساعيه ممعنا فى لجاجته فيما يخلق لنفسه من غايات واذا بالحياة تعنف به وتدير له وجهه وتعيد عينه الى ما طال انصرافه عنه، فيكاد يجمد الدم فى عروقه.

وقد كنت فى شبابى — كأكثر المسحورين — لا أكاد أنثنى بخاطرى الى الطفولة أو أدرك معنى الأبوة، لأنى كنت مفتونا بالأدب الذى كنت ذاهلا به عن البنوة والأبوة جميعا، ولم أكن أطيق اذا أذى ابنى أو ألاعبه أو أسمع صوته، وكنت أحس أن وجوده منى أو وقوع عينى عليه أو سماعى صوته، يسرق مجهود ذهنى ويغتصب منه ما لا حق له فيه. وأنا لى الآن طفلا صغيرا كما كان لى قبل عشرين عاما، ولكن المازنى الشاب قد ذهب وجاء غيره، كما قلت من قصيدة — أيام كنت لا أزال أقول الشعر من فرط غرورى —:

انى أرانى قد حلت واتشحت
مع الصبى صورة من الصور
وصرت غيرى فليس يعرفنى
اذا رآنى صباى ذو الغرر
ولو بدا لى لبت أنكره
كأننى لم أكنه فى عمرى
كأننا اثنان ليس يجمعنا
فى العيش الا تشابه الذكر
مات الفتى المازنى ثم أتى
من بعد ماذن غيره على الأثر

وقد يكون تالكتابا [illegible]

وأمد له ذراعى وأفتح له صدرى، وبودى لو استطعت أن أشق قلبى لأبوئه حبته، ولشد ما يحز فى نفسى الألم اذا جنح الى المعابثة وانصرف عن ذراعى الممدودتين أو آثر أمه أو أخاه بالعناق أو الأدب الآن هو الذى يسرق مجهودى الذى ينبغى أن يكون وقفاً على ولدى، وانى لأكره أن أصبح على غير وجهيهما أو أن أنام قبل أن أملأ ناظرى منهما، وقد يكون أحدهما نائما وأنا أقرأ أو أكتب، فلا أزال كل بضع دقائق أنهض اليه لأقبله ثم أعود الى عملى منشرح الصدر.

كذلك تردنا الحياة اليها.

وعندى أن شعور الاب نحو ابنته خليق أن يكون أصفى من شعوره نحو ابنه، وأقول انه حقيق أن يكون كذلك، لأنى لست على يقين منه اذ كنت لم أجربه، فقد أبت المقادير أن تكون لى بنت أحلى بها وأنعم، ولكن هذا فيما يبدو لى هو وجه الصواب. فان الابن هو خليفة أبيه، فلا يسع الاب الا أن يحس فى أعمق أعماق نفسه أن عليه فى الوقت المناسب أن يخلى مكانه لابنه وأن يتنحى له عنه، وفى هذا غضاضة لا تخفى وان خفى الشعور بها عن أكثر الناس أو ندر الالتفات اليه، ولكن البنت لا يمكن أن تثير فى النفس مثل هذا الاحساس، فعاطفة الاب نحوها جديرة بأن تكون أصفى، وحرية بأن تظل غير مشوبة بما يكدرها من ناحية هذا الخاطر، مهما بلغ من ضآلته أو فتوره أو احتجابه أو قلة وروده على الذهن.

ولا ينقص الطفل من الكبار العطف، ولكنما ينقصه منهم ان يفهموه، فان الطفل مكفول او هو فى حكم المكفول، وقل ان يفهم طبيعة الطفولة ومنطقها وحاجاتها وما تحتاج اليه من المعاونة. سألنى ابنى الكبير مرة — قبل ان يكبر — « يا بابا، هل أنت بابا ؟ » فزجرته وعددت ذلك منه قلة ادب، وخالفتها وصرفتها عن متابعة الزجر، لان هذا الطفل لا يفهم من لفظ « بابا » معنى الابوة الذى ندركه نحن الكبار، وانما هو لفظ عودوه أن يطلقه على شخص معين وأن يدعوه به، ولو عودوه أن يسميه: « ماما » لفعل غير متحرج أو مدرك للخطأ.

وسألنى مرة أمام بعض الكبار من أقربائه: « أليس الله قادراً على كل شىء ؟ »

قلت: « نعم »

فقال: « فهل يستطيع أن يخلق حجرا لا يقدر أن يحمله ؟ »

فتان به أقرباؤه وكبروه ودعوه أن يستغفر الله ويتوب اليه، وخالفتهم أيضا وأنكرت عليهم توبيخهم له، لأنه لم يصنع أكثر من أنه بنى السؤال أو حجة من أخذ [illegible] باتيه على مستفسر [illegible] باحثا عن الحقيقة [illegible]

مؤرخو مصر الاسلامية

ابن عبد الحكم

أول مؤرخ لمصر الاسلامية

(١٨٧ — ٢٥٧ هـ) (٨٠٣ — ٧١ م)

للاستاذ محمد عبد الله عنان

— ٣ —

والآن نستعرض عمل المؤرخ. كان ابن عبد الحكم، كما قدمنا، أول من دون سير الفتوحات الاسلامية لمصر والمغرب بطريق التحقيق والرواية المسندة. وقد خص مصر بأكبر قسط من جهده. ولم يكن تدوينه لفتح افريقية والمغرب والاندلس، الا كذيل يقتضيه سياق الرواية، لأن مصر كانت قاعدة لهذه الفتوحات، ولان حكام مصر الاوائل كعمرو بن العاص، وعبد الله ابن سعد، هم الذين نظموا أول غزوات لافريقية. وكان الواقدى قد دون فى الواقع روايته عن الفتوحات الاسلامية قبل ابن عبد الحكم بنحو ربع قرن، وخص فتح مصر منها بقسط كبير لا يقل افاضة عن رواية ابن عبد الحكم، ولكن رواية الواقدى أقرب الى القصة منها الى التاريخ حشوها الاساطير والخوارق والمبالغات ثم الاخطاء التاريخية الجوهرية (١) ولا غرو فقد دون الواقدى روايته عن مصر فى بغداد بعيدا من مواطن التحقيق والتمحيص. ولهذا نرى ابن عبد الحكم يغفل رواية الواقدى، رغم اطلاعه عليها، ولا يشير اليها الا فى موضعين لأهمية لهم (٢). فليس اذاً ثمة من وجه للاتصال بين رواية الواقدى ورواية ابن عبد الحكم. غير أنا بالعكس نلمس هذا الاتصال بين ابن عبد الحكم والبلاذرى. فقد كان البلاذرى معاصرا لابن عبد الحكم (٣) وقد وضع روايته عن الفتوحات الاسلامية، ومنها فتح مصر تقريبا فى نفس الوقت الذى دون فيه ابن عبد الحكم روايته أو بعده بقليل. والبلاذرى يصرح فى عدة مواطن باعتماده على الواقدى ولا يشير أقل اشارة الى رواية ابن عبد الحكم. غير أنه من جهة اخرى يرجع فى فتح مصر الى نفس المصادر التى رجع اليها ابن عبد الحكم، ويروى عن نفس الرواة كابن لهيعة، ويزيد ابن حبيب، والليث بن سعد، وعبد الله ابن صالح (٤). وقد يفسر هذا الاتصال بين الروايتين بأن ابن عبد الحكم سبق البلاذرى بروايته، فاطلع البلاذرى عليها واستفاد منها دون التصريح بذلك. وسواء صح هذا الفرض أم لم يصح، فان ابن عبد الحكم يبقى دائما أول من دون الرواية المحققة المسندة عن تاريخ الفتح الاسلامى لمصر، وما ارتبط بهذا الفتح من الاخبار والسير.

ويعرف أثر « ابن عبد الحكم » بكتاب « فتوح مصر وأخبارها » (١)، ويحتوى على سبعة أجزاء: الاول عن فضائل مصر وفيه رواية الاساطير التى قيلت فى تاريخ مصر قبل الفتح، ودخول يوسف اليها ثم خروج بنى اسرائيل منها، وغزو بختنصر لها وبناء الاسكندرية؛ والثانى عن فتح مصر؛ والثالث عن خطط مصر الاولى؛ والرابع عن ولاية عمرو بن العاص، وفى هذه الاجزاء الثلاثة رواية مسهبة للفتح، وما تعلق به من وثائق، وسيرة عمرو بن العاص وأعماله وخطبه ومكاتباته مع عمر بن الخطاب فى شئون مصر، وتنظيمه لادارة مصر، وقواعد استعمار العرب لها؛ والخامس يتعلق بفتح افريقية والمغرب والاندلس حتى سنة ١٢٧ هـ. والسادس قضاة مصر، وفيه تاريخ موجز للقضاة الذين تولوا قضاء مصر منذ الفتح حتى سنة ٢٤٦ هـ. والسابع فى « الاحاديث ومن روى عنه أهل مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن دخلها فعرف أهل مصر بالرواية عنهم ومن شركهم فى الرواية عنهم من أهل البلدان، وما تفردوا به دون غيرهم، ومن عرف دخوله منهم برواية غيرهم عنه »، وفيه رواية مسهبة للاحاديث النبوية التى تلقاها رواة ممن اشتركوا فى الفتح، أو حلوا بمصر، ويعتمد ابن عبد الحكم على ابن لهيعة فى رواية معظمها، وفيه أيضا ذكر النفر من الصحابة والتابعين الذين اشتركوا فى الفتح. ولهذا الفصل، والفصل السادس المتعلق بذكر القضاة، علاقة واضحة بالتقاليد التى نشأت فيها أسرة المؤرخ، فقد امتازت كما رأينا بدراسة الفقه والحديث وتحقيق الرواية، وكان ابن عبد الحكم فقيها ومحدثا بارزا.

وتبدو قيمة أثر ابن عبد الحكم بالاخص فى روايته لأخبار الفتح الاسلامى وما كانت عليه مصر يومئذ من الاحوال والظروف. ولنستطيع أن نضرب صفحا عما يورده المؤرخ قبل ذلك من أخبار مصر القبطية أو الوثنية قبل الفتح، فما يورده من ذلك يحمل طابع الاساطير والقصص، وكل قيمته أن ينقل الينا صورة من الرواية التى تلقاها العرب عند الفتح عن تاريخ مصر من رواة القبط المتداولة.

وهذه الرواية هى التى تناولها المؤرخون المسلمون على كر العصور تاريخا لمصر القبطية والوثنية، وهى رواية يدحض البحث الحديث بلا ريب معظمها، بيد أنها لا تخلو من لذة وطرافة. أما سيرة الفتح الاسلامى لمصر وما كانت عليه مصر وقت الفتح من أحوال العمران، فهى أنفس ما دون ابن عبد الحكم، وتبدأ هذه السيرة بكتاب النبى (ص) الى المقوقس، ورد المقوقس على النبى، ثم يتتبع المؤرخ زحف العرب حتى فتح مصر والاسكندرية، وما تخلل ذلك كله من سفارات ومفاوضات بين العرب والقبط، ومراسلات بين الفاتح والخليفة، ومنها وثائق فى منتهى الاهمية تلقى الكثير من الضياء على سياسة العرب الدينية وطرقهم الاولى فى الاستعمار والادارة، وعلى مبلغ ما كانت مصر عليه يومئذ من وفرة السكان والعمران (١). ثم يناقش المؤرخ بعد ذلك نظرية فتح مصر من الوجهتين السياسية والشرعية، وهل فتحت مصر بالصلح غير الاسكندرية وبعض النواحى، وهو ما يقول به بعض المحدثين والرواة، أم فتحت عنوة وبقوة السيف بلا عهد ولا عقد كما يقول بذلك البعض الاخر (٢). ويشرح خطط مصر الاولى منذ انشاء الفسطاط، ونزول القبائل والبطون بها، وقيام المساجد والمنازل الاولى، ثم خطط الاسكندرية منذ احتلها العرب، وما وزع من احيائها ومنازلها وضياعها قطائع للزعماء والجند، ويتتبع نموها وتقدمها فى عهد حكامها من العرب. ومع أن رواية ابن عبد الحكم فى هذا الشأن فقدت قبل بعيد أهميتها التاريخية، لأن هذه الخطط الاولى لمصر والاسكندرية اختفت، ونمت العاصمتان نموا كبيرا فى عهد الدول الاسلامية الاولى، وتغيرت معالمهما تغيرا كبيرا، فانها كانت مع ذلك قاعدة نفيسة لمحاولة طريفة فى التاريخ الاسلامى، هى الالمام بتخطيط الامصار الاسلامية العظيمة وتتبعها والاحتفاظ بآثارها الاولى. وكانت رواية ابن عبد الحكم عن خطط مصر على ضآلتها مستقى نفيسا لجمهرة من اكابر المؤرخين المصريين المتأخرين الذين توسعوا فى هذا الدرس الطريف كابن زولاق، والقضاعى، ثم المقريزى أعظم كتاب الخطط. كذلك يقدم الينا ابن عبد الحكم بحثا هاما عن الجزية وأحكامها، وكيف طرقت على مصر، وعن الخراج وجبايته، وما تبادله الفاتح والخليفة بشأنه من الرسائل مما تستطيع معه أن تكون فكرة عن أحوال مصر المالية وموازنتها فى هذا العصر.

وابن عبد الحكم فى ذلك كله راوية فقط فهو لا يناقش ولا ينتقد، واذا ناقش فانما يناقش أصل الرواية وتحقيقها لا مادتها، ذلك لأنه لم يكن مؤرخا بالمعنى الحقيقى، ولأن الرواية كانت يومئذ كل ما فى التاريخ، ويجب الا ننسى أن ابن عبد الحكم كان فقيها ومحدثا قبل كل شىء، وهو يدلل على براعته فى هذا الميدان فى مواطن كثيرة، فينتقد مصادره فى السنة والرواية ويحققها، على أن هذه المادة التى يقدمها الينا عن فتوح مصر وأخبارها كانت، وما تزال، أنفس المواد لتاريخ مصر الاسلامية وقد لبثت مدى العصور موردا لا ينضب لأكابر المؤرخين المصريين وغيرهم عن كتبه عن مصر وشئونها من أكابر مؤرخى الاسلام وكتابه. ويندر أن يخلو أثر لهؤلاء وهؤلاء من مجهود ابن عبد الحكم، فابن عبد الحكم هو واضع الحجر الاول فى مصادر تاريخ مصر الاسلامية، وهو صاحب الفضل الاول فى صياغة هذا الهيكل التاريخى الذى قدم الينا فيما بعد على يد المتأخرين من كتاب التاريخ المصرى فى أثواب بديعة زاهرة. وقد بدأ الانتفاع برواية ابن عبد الحكم، كما رأيت، منذ أوائل القرن الرابع، فاستفاد منها الكندى فى مجهوده، ثم تداولها المؤرخون المصريون تباعا بالنقل والاشتقاق منذ ابن زولاق، والمسبحى والقضاعى (١) الى ابن وصيف شاه وابن دقماق، والمقريزى وابن حجر وابن تغرى بردى والسخاوى والسيوطى وابن اياس (٢) وهم جميعا من أقطاب هذه المدرسة التاريخية الزاهرة التى خلدت تاريخ مصر الاسلامية بآثارها الباهرة. ومن هؤلاء من ينقل عن ابن عبد الحكم فصولا برمتها. كذلك نقل عنه كثير من كتاب الاسلام ومؤرخيه الاخرين، كياقوت الحموى فانه ينقل عنه فى معجمه (٣) كل ما تعلق بمصر ونيلها وأمصارها. واذا كان مجهود ابن عبد الحكم قد لبث على كر العصور موردا لا ينضب لمؤرخى مصر الاسلامية، فانه سيبقى أيضا موردا لكل بحث حديث فى تاريخ الفتح الاسلامى لمصر وأيامها الاول فى ظل الاسلام، وستبقى رواية ابن عبد الحكم أبدا وثيقة خالدة تلقى الكثير من الضياء على وقائع هذه المرحلة الحاسمة التى أقامت بين تاريخ مصر الوثنية والنصرانية وبين تاريخ مصر الاسلامية سدا كثيفا ما زال على البحث الحديث أن يجلو الكثير من ظلماته لنقرأ تاريخ مصر متصلا وضاحا فى جميع مراحله وعصوره (٤).

محمد عبد الله عنان

« تم البحث » (النقل ممنوع)

---

(١) فتوح الشام للواقدى (طبع مصر) ص ٨٥ — ١٢٧

(٢) فتوح مصر ص ١٩٣ و ٣١٩

(٣) توفى البلاذرى كما تقدم فى سنة ٢٧٩ هـ

(٤) راجع الفصل الخاص بفتوح مصر والفرما فى فتوح البلدان (طبع ليدن) ص ٢١٢ [illegible]

(١) يحمل مخطوط باريس القديم هذا الاسم « كتاب فتوح مصر وأخبارها واقليمها من قديم الزمان » (مقدمة المستشرق [illegible])

(١) راجع بعض هذه الوثائق والبيانات فى « فتوح مصر » ص [illegible]

(٢) فتوح مصر ص [illegible]

(١) توفى ابن زولاق فى سنة ٣٨٧ هـ والمسبحى فى سنة ٤٢٠ — والقضاعى سنة ٤٥٤ هـ.

(٢) توفى ابن وصيف شاه فى أواخر القرن السابع، وابن دقماق سنة ٨٠٩ هـ، والمقريزى سنة ٨٤٥، وابن حجر سنة ٨٥٢، وابن تغرى بردى سنة ٨٧٤، والسخاوى سنة ٩٠٢، والسيوطى سنة ٩١١، وابن اياس سنة ٩٣٠

(٣) معجم البلدان

(٤) الحديث أن نشأ البحث الحديث منذ عهد الى أثر ابن عبد الحكم فظهرت ترجمات [illegible] الالمانية والانجليزية والفرنسية والالمانية لكثير من فصوله، ولم يخرج هذا الاثر كاملا [illegible]

الزعيم

للشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى

لقد يرتقى فى الجمع فرد ذرى المجد … ويعظم حتى تبصر الجمع فى الفرد
اذا آده أمر تقوى بشعبه … كما يتقوى قائد الجند بالجند
فان ذل ذاك الشعب فهو يعزه … وان ضل ذاك الشعب فهو له يهدى
أبو الشعب اما سار سار وراءه … كظل له ما ان يحيد عن القصد
فذاك زعيم الشعب يحمى ذماره … ويدفع عنه كيد أعدائه اللد
وما ذهنه الا سراج مكهرب … يضىء له المسعى بما فيه من وقد
ولكن اذا كان الزعيم يعوقه … عن الذود ضعف فالزعامة لا تجدى
وما زعماء الشرق الا قلائل … وأهداهم من كان بالقلب يستهدى
ولم يك فى الأموال من طمع بهم … ألم يكفهم مايكسبون من الحمد
على انهم لا يعبئون لنفسهم … بمدح جماهير اليهم له تسدى
وما كان بالاجداد فخر واعا … يباهى بمجد الجد من ليس ذا مجد
ولم أر قطراً كالعراق مضيعاً … ولا مثل قوم أبدلوا الغى بالرشد
لقد عقدت حملانه باختيارها … مع الذئب عهداً واستنامت الى العهد
وقد حمد الحملان صفقة عقدهم … وسوف يرى الحملان عاقبة العقد

ضربات الدهر

وما زلت من دهرى أدافع عن دمى … ويضربنى دهرى ويضرب عن عمد
ولولا اتقائى دائماً ضرباته … لشقت عظامى بعد لحمى والجلد
اذا صح تشبيهى الحياة بدوحة … فما أنا الا بعض أغصانه الجرد
لقد صوح الورد الجميل بروضه … ولم يبد فيه البان عطفا على الرند
وما من فراش طائر فى فنائه … ولا من هزار فوق أعواده فرد
وقد صمت الغريد فوق شكيكة(١) … على مضض ما ان يعيد ولا يبدى
منابت زهر ثغرها غير باسم … وأغصان دوح غير افنانه الملد
وأنجم روض قد جنت فيه زعزع … على ورده يا لهف نفسى على الورد
بنو الروض ماتوا واحداً بعد واحد … وفيه بقيت اليوم من شقوتى وحدى
انى على آثار من مات ذاهب … ومبق على الاجداث باكية بعدى
كأن الردى لا بارك الله فى الردى … اذا حل فى مأهولة مرض يعدى
بوارون فى لحد اذا مت رمتى … كأن بمن قد مات فقراً الى اللحد
سيفقدنى الشعر الذى قد بثثته … فأيقظت شبان العراق من الرقد
ورب شباب فيه فقدى يهمهم … ورب شيوخ لا يهمهم فقدى

بغداد … جميل صدقى الزهاوى

(١) شكيكة : ناحية من الأرض

مناجاة الهاجر

للدكتور ابراهيم ناجى

دع النفس ترح فى خيال وأوهام … وخل لأجفانى كواذب أحلام
وقل لى ان الدهر بالحظ باسم … وان لم يكن فى الدهر ظل ابتسام
وقل يا حبيب القلب انك عائد … على جهل حساد وغفلة لوام
وانك دانٍ كالربيع وزائر … بضاحك نوار ومخضل أكمام
تعال اسقنى خمر المواعيد والرضا … وخل الامانى البيض تغمر أسقامى
أيحرم حتى وهم حبك من رمى … بمهجته فى ناره دون احجام
وأنفق فيه قلبه وحياته … فلم يبق الا الجرح والشفق الدامى
ومن عجب أحنو على السهم غائراً … ويسألنى قلبى متى يرجع الرامى
فيالهفه لو كنت أدرى بموعد … وراء الليالى أو رجاء بالسم
ولو كان عندى غير زفرة آسف … وحسرة أشعار ودمعة أقلام
ولو كنت أدرى كيف يصفو مغاضب … كأن رضاه فى ذرى الكوكب السامى
كأن ائتلاق النجم والنجم باسم … ثناياه تبدو فى عبوسة أيامى
كأن نسيم الليل يحمل طيبه … كأن اصطدام الموج مسعود اقدام
فيا أملى النائى اذا كنت مدنيا … فقد تبت عن ذنبى اليك بالامى
فنيلا وعاش الحب فيك مورقا … على طهر أرواح وعفة أجسام
حببتك لا أدرى الهوى ما وراءه … وما بعد سقمى فيك عاما على عام
جمالك نبراسى وروحك كعبتى … وعيناك وحيى فى الحياة والهامى
وحبك أزرى بالضعيف وناصر … على عاثرات من جدود وأقدام

اسكندرية … الدكتور ابراهيم ناجى

ليلى الحقيقية

قد كنت من ليلى الحقيقة نازلا … بمنزلة ما بت الا على وعد
قضيت عيشى اذ نهارى أبيض … واذ كل ليلى مقمر غير مسود
فيالحياة كنت فى عنفوانها … أعيش وليلى فى سلام وفى رغد
وكنا اذا ملت بقاها نفوسنا … على حالة نستبدل الهزل بالجد
فكنا معا نهوى الحياة جديدة … وخفت دهراً لا يعيد ولا يبدى
على شرط أن يبقى لنا الدهر شملنا … جميعا فلا عنى الى الموت بالبعد
وماكان ظنى أن ليلى تعافنى … ولا ان ليلى لا تدوم على العهد
ولما جفت ليلى يشط بها النوى … عضضت بأسنانى ليأس على جلدى
وبادرت أحدو خلف ليلى فلم يفد … ذميلى وراء الظاعنين ولا وخدى
اذا أنا لم ألحق بليلى لشقوتى … فقد حاق بى يأسى وقد فاتنى سعدى
فكنت ترى حينا وقوفى بربوة … ألم بما حولى وآخر فى وهد
فلم أر آثاراً لليلى كأنما … قد ابتلعتها الارض تضحك من جهدى
عشية لا ليلى تقوم بجانبى … ولا أنا من ليلى على أثر يهدى
إذا رجعت ليلى الى كبدها … بنفسى وان عزت على لها أفدى

إعراض ليلى

مضت سنوات ثم انى لقيتها … فكانت ترانى ثم تعرض عن عمد
فقلت لها ماذا حدا بك فى الهوى … تحولت يا ليلى على صارم الصد
فقالت وفيض الدمع ملء عينها … اليك (١) فانى من فراقك من بد
فأنشدت وجدى لها فى ضراعة … وذكرت ليلى ما هنالك من عهد
فما كان تذكيرى لها العهد نافعا … ولا كان فى بثى لوجدى مايجدى
سفحت على أقدام ليلى مدامعى … وليلى سوى صد يبرح لا تبدى
وانى من بعد الدموع لسامح … دمى فى هواها وهو آخر ما عندى
أشد على قلبى بكفى مهدئا … لعلقت به لو كان يعمى شدى
أدارى بصبرى صدها وجفاءها … وقلبا لها أقسى من الحجر الصلد
والحب بليلى جاهد من الردى … وأما على عمر لها أنا بالجلد
وقالت هى الايام ودى لم يحتمل … أقالت هل الاعراض ضرب من الرد
لقد كنت أحظى عنده القلب المرى … ولكن خفاق اليوم من غيرة الحد
وقد أنكرت نفسى عزاى وما الى … فوادى هذا من لظى الوجد من وقد
لهم عذرهم ان أنكروا ما أحسه … فما قلبهم قلبى ولا كبدهم كبدى

(٢) [illegible]

(لاجارسون) أمام محكمة الجنايات

أو

فكتور مرجريت

دفاع الاستاذ اميل دسانت اوبان أمام محكمة جنايات السين

ترجمة الاستاذ عبد الحليم الجندى

حضرات المستشارين
حضرات المحلفين

بالأمس وقفت بجانب (ادوار ديموند) وترافعت عن (جين صراف) — اللذين جيء بهما الى هذه القاعة لأن كلا منهما حر الفكر — واليوم : أتشرف بأن اكال عنى فى المحاماة بالدفاع عن فكتور مرجريت.

المتهم الذى أمامكم اليوم كتاب، كما كان المتهم أمام أساليب كلها ارهاق واعنات بناته العبقريات التى ينحنى أمام جلالها هذا الجيل : مؤلف (زهور الشر) ومؤلف (مدام بوفارى).

لاجارسون رواية فريدة فى بابها، كلها حياة، كلها صراحة، كلها اخلاص، تعرضت الى حكم النقد كما يتعرض كل عمل جرىء، وتتعرض اليوم الى حكم العدالة راضية به — مثلى — مطمئنة اليه. وستؤدون حضراتكم الأمانة الملقاة على عواتقكم وفق هذه الحقيقة الخالدة التى جرت على لسان جوبير « انما الحكم فى الأعمال الأدبى بالروح والحياة هو أيضا للروح وللحياة وليس للحكم ولا الازدراء ولا الماديات ».

الجريمة التى يحاكم عليها موكلى، بل موكلتى، هى الاعتداء على الآداب الفاضلة ! فبأى مثقال من المثاقيل توزن الآداب ليعرف الفاضل أو المرذول أو المتوسط منها ؟ واذا كان الفضل أو الحسن مسألة موازين ومعايير كشتى السلع والعروض فان ميزان العدالة الذى بين يديك ياحضرة النائب العام يحق له أن يهدينا سواء هذه السبيل، ومادمت قد رضيت أن تكون المحامى عن حقوق الهيأة الاجتماعية فالآداب الفاضلة هى آداب الهيأة الاجتماعية التى تعاشرها. واذاً اذا كانت آداب العصر الحاضر هى المقياس الذى نرجع اليه، وهى هى التى تجرى ريشة الفنان أو براعته فى رسمها أفلا تعترف معى الآن — ياحضرة النائب العام — بأن اتهامك بلا جرم، بل ولا مبرر له ؟

فلنكن أبناء العصر الذى نعيش فيه، فلنكن عصريين.

كل ماقدمت يد فكتور مرجريت انما هو رسم هذه الآداب الراهنة، آداب الهيأة البشرية، موكلتك ياحضرة النائب، رسمها رسما حقيقيا، طبق الأصل، ولن يكون الجناح عليه اذا بدت هذه الآداب مثلة أو شائهة.

أفلا رأيت أن [illegible]

انما هو (هنرى دى ...) وليس المتهم هو الذى رفع الصوت عاليا « لقد حركت هذه الهيأة الاجتماعية العجوز من قديم وحكم عليها. الا فلتأت يوم العدالة واتقوض دعامات هذا العالم العتيق حيث الطهارة هالكة والاثرة مباركة، وحيث يبيع الانسان أخاه الانسان »

انما هو لامنيه، لا فكتور مرجريت : الذى قال — دون أن تنقض عليه صواعق القضاء — « ليست هيأتكم الاجتماعية هيأة اجتماعية، ولا هى (هيأة) حياة اجتماعية ولا ظلها، بل هى تجمعة كائنات يجار المرء فى تسميتها أو فى تمثيلها، هى روض، هى قطيع من الحيوانات البشرية مسخر فى شهواتكم »

انما هو أيضا غير فكتور مرجريت القائل : « نحن نرتقى — لا على بركان — بل على مرجاحة بالية تكاد ينقض »

بلى : لنكن هيأة اجتماعية رسامها الذى هى أهله، والجرم جرمها، وليس الجرم جرمه.

والآن : وقد شغل النائب العام قليلا عن موكلته — وليسمح لنا بهذا التعبير الخالى من الاحترام — فلقد أثار فى نفوسنا الذكر مبالة بالدموع على آبائنا وأمهاتنا القدماء، ذكرى (فتاة القرون الخالية) هذه المخلوقة البريئة الطاهرة الملأى بالحياء . . . . ولكن : لقد استحالت الأشياء، ياحضرة النائب العام، وأصبحت (الموضة) عند العذراء الانسلاك سبيل عذراء ! والفضيلة مابرحت باقية، وانا لندعو لها بالبقاء. أما الحياء فقد رحل، وكل شىء يمهد له أسباب الرحيل. الخياطات — أولا — قد سمحن له بالذهاب، والثوب الذى يستر الغوانى أصبح يعرضهن للناس نصف عاريات، وقلما بين الفصول تمس أروقة المسارح الراقية كما تماماشى (موزيكهول) ويقع أمام الابصار دون احتشام — أشياء كانت لاتقع الا بين زوجين سعيدين. وفى مساكنها ! ! !

وهنالك على شط البحر، هنالك حيث لباس الحمامات — المشلح الذى [illegible] يبدى المرء كأن الثياب التى تواضعنا عليها [illegible] هنالك تتمدد الفتاة العصرية على الرمل — نائمة ذراعيها خلف جيدها — تستقبل الأشعة المتسلطة عليها من عين الشمس، والأشعة المائية التى تصوبها نحوها عيون المتربصين ! !

ما أبعد هذه العتوة الخبيثة التى [illegible] النائب العام [illegible] [illegible]

الصالونات حيث تتعرف — بالتفصيل — (تحت ستار الرقص) جميع الحركات التى لم تكن فى أمس الدابر لتتذوق نشوتها الا فى غيوب الزوجية وأستارها ؟

ها قد غدا الرقص الملهاة الجنونية لهذا الجيل، وها هى المدنية قد ابتدعت فيه أفانين يتفصد لها عرقا جبين نصف العالم الذى حدثنا عنه (دماس)، هذا النصف الذى اذا قورن بعالمنا هذا ظهر رفيقا لفستال (١)، وها هى رقصات الزنوج تتمشى مع الصدور العارية، وهناك (المتور) فى غطاء الصدر يتنافس مع القصر فى السروال، غطاء النصف الأدنى من جسم الانسان !

وها هى احدى صحف المودة قد أطلقت على ثوب استحدثه أحد الخياطين الكبار (تحية الظهر)، ويكاد هذا الثوب يبين ويكاد لايبقى على الظهر، وكانه لاينتظر الآن ينحل.. بل أن يقع.

ماذا علينا اذاً يا حضرة النائب العام اذا كنا — نحن — قد سطرنا على الورق، فى كلمات، ماتقع عليه أبصاركم — أنتم — بلا نظارات، فى صالات الطبقة الراقية — ولا أتواضع — الطبقة التى نحن منها.

بلى : انى عليم بأن بالرواية التى أوقفتها اليوم فى قفص الاتهام مشاهد لم ننظرها، هناك (مونيك) فى احدى مقاصير المسرح — مع شاب عريض الجاه يتشارك لذاذات الحياة ناقصة غير مستوفاة.

الا فلتعترف ياحضرة النائب العام بنفاق موكلتك. فلئن كانت الوقائع نفسها قد وقعت فى حمامات التياترو لا فى (اللوج) لما أقمت دعواك العمومية لان ذلك كان ... هناك ... خلف الحواجز !

انى أعرف حقا ان ثمة سيدة كانت ضحية للخيانة البشرية وسلمت نفسها لغادر مجهول .. ولكن .. ولكن التسليم فى ساعة يأس وألم خرجا بها عن طورها — وفى سبيل الانتقام — ومن أجل التفكير انما تنتفى معه — هذه المرة — شبهة الرذيلة.

أجل : وأعلم أيضا وبوجه خاص ذلك المنظر الذى يعرضه المؤلف فى احدى الدور فى المجدد (?) النائب العام عرتها ولا زرة البارع فى مخيلته الاتهام المحدودة اذلك المنظر الذى تقول النيابة ان فكتور مرجريت أحيا به كل مناحى الخلاعة اللاتينية الدارسة والانحلال الرومانى.

يالفضيحة !

أيتها الهيأة الاجتماعية التى تدأب [illegible] اذا كان فؤادك يتوجع من هول هذا المنظر [illegible]

ولنحاذر أن نحيد بالاغلال هؤلاء الذين يصورون هيأتنا الاجتماعية اليوم والذين مؤرخوها غدا ..

الكتاب الذى أمام المحكمة كتاب جليل، كتاب بالمعنى العامى، وفى أسمى درجات هذا المعنى، جد فى فهمه المفكرون فاعتبروه جدا أما أنت فقد عددته مأساة !! .. ان من اصدقائى أعضاء فى مجلس الشيوخ اتخذوه رفيقا يراجعونه على السرير — قبل النوم — ولم يخجل منه أحد غير مجلس تأديب الاجيون دونير بالله !.

ماهو الوشاح الاحمر قد حرك الرداء الاحمر وها أنذا متسربلا بهذه الحلة السوداء(٢) أعلن حدادى البالغ وأساى العميق !!

لقد قال لكم (ليون دوديه) عندما يخرج فكتور مرجريت من هذه القاعة ومعه لاجرسون فسألتقى أثره توانى (الوسيلة) ومدام (كوات) قد احتجت على هذه الاجراءات باسم مؤلفها (تاردين).

واليوم تتخذ الاجراءات ضد فكتور مرجريت وغدا ستتخذ ضد الاب (بوديار) ولقد يصل الاضطهاد الى (ريليه بازان)

ومن يدرى ؟ لعلها تنصب غداً على هنرى بوردو ! ... وهنالك باسم حماية الاداب ستقفون فى سبيل الفكر البشرى

وستجعلون لأنهم أحرار الفكر — انما المفكرون الاحرار — وسيكون جارما يهوى تحت العقاب « كل من يجرؤ أن يفكر أو أن يكتب أن كل شىء ميسر للخير فى خير جمهورية أخرجت للناس »

لاجارسون هى الفكر الانسانى، فلا تسلكوا فكر الانسان فى الأصفاد، لانه يحطم الاصفاد دائما ...

لقد صعد هذا الفكر الانسانى درجات المشنقة، ولقد هوت عليه المقصلة، ولقد ذاق عذاب الحريق، وشرد وجرد من الالقاب ولكنه كان دائما يبث شعاعه على عمد المقصلة ويملأ الارجاء بالاشراق .. وكانت غيابة السجن له أولى درجات الخلود.

لاتصيخوا أسماعكم الى هؤلاء القضاة الذين لا يستطيعون أن يعدوا فى باريس دون أن تعترض أبصارهم تماثيل ضحاياهم !

أما المفكرون الاحرار — [illegible] فكتور مرجريت يأبى أن يكون ضحية [illegible].

ياحضرات القضاة :

لم يعد فى باريس ميادين خالية تقام فيها التماثيل (لاتيان دوليه)(٣) بكلها عند الخالدين.

عبد الحليم الجندى
المحامى

(١) اسم قديمة
(٢) الوشاح الاحمر وشاح [illegible] والرداء الاحمر وشاح النائب العام [illegible] حلة المحامى.
(٣) [illegible]

معهد طب العيون

المعمل التذكاري الرمدي بالجيزة

لدى أبواب مدينة الجيزة وعلى بعد خطوات من ضفة النيل الغربيـة يقوم بناء بديع على الطراز الهندسى المصرى الحديث هو دار المعمل التذكارى الرمدى، وليس فى مصر من يعرف عنه شيئا رغم مايؤديه لهذا البلد من خدمات جليـلة بمـا ينقـذ من أبنائه من ويلات أقلها العمى .

هذا المعمل هو احـدى أيادى المرحوم ثروت باشا على هـذا البلد، فاليه يرجع فضـل اختياره وترجيحه على اقتراح آخر رفعا اليه حين تبرعت لجنة قبور الحرب الامبراطورية بلنـدن فى سـنة ١٩٢١ بنفقات اقامة نصب تذكارى لرجال فرقة العمال وفرقة الجمالة المصريين الذين بذلوا حياتهم فى مناصرة قضية الحلفاء فى الحرب العظمى .

ولقـد تم بناء المعمل وتم تجهيـزه فى سـنة ١٩٢٥ وافتتحه جـلالة الملك رسميا فى مارس سـنة ١٩٢٦ فى يوم الاحتفال بافتتاح مستشـفى الرمد بالجيزة الذى أنشأته الحكومة الى جوار المعمل .

وقد روعى فى بناء المعمل وفى تأثيثه حاجات العمل فجمعت الاماكن اللازمة لفروع العمل المختلفة، وبقاعة رحبة للمحاضرات أعدت اعداداً وافياً وزودت بجميع احتياجات التعليم المختلفة من الوجهتين النظرية والعملية . والمعمل مجهز بأحدث ما وصل اليه العلم فى هذه الناحية من فروع الطب من آلات وأدوات، وله مكتبة بديعة تضم أحدث المؤلفات فى طب العيون بعدة لغات . ويتبع المعمل بناء به حيوانات مختلفة لاعمال التجارب .

وتنقسم أعمال المعمل الى أربعة أقسام:—

١ — أعمال البحث فى المسائل الرمدية.

٢ — أعمال الفحص الباثولوجية العادية .

٣ — الاعمال الاكلينيكية.

٤ — تعليم الاطباء فن طب العيون .

وسنبين فيما يلى ميدان هذه الاقسام لنعطى القارئ فكرة عن الجهود العظيمة التى يبذلها خير أهل هذا البلد فى غير جلبة وفى غير ضوضاء رجال عظام أبطال حقاً لايكاد يعرف أحد عن جهودهم العظيمة وعن بطولتهم واخلاصهم وتفانيهم شيئاً .

أعمال البحث فى المسائل الرمدية

يصيب الرمد الحبيبى نحو تسعين فى المائة من سكان هذا القطر، وهو مرض خبيث يسبب آلاما كثيرة ويفضى الى ضعف قوة الابصار . وهناك أمراض رمدية أخرى عديدة يئن منها العالم ونصيب قطرنا القطر المصرى منها حظ وافر . ولقد اتجه القائمون بأمر المعمل منذ ابتدأ العمل به بعنايتهم بمرض الرمد الحبيبى وهيأ لهم فرع المعمل الذى بمستشفى الرمد بالجيزة ... مقارنة من ... مدارس ابتدائية وثانوية ... والحصول على المواد اللازمة لاعمال البحث ... [illegible]

الطبية خير الثمار فيما يتعلق بأسباب الاصابة بهذا المرض وانتهوا الى نتائج مشجعة فى علاج الرمد الحبيبى وعدة أمراض أخرى. ولقد وفق العلماء القائمون بأمر المعمل الى اكتشافات علمية كبيرة القيمة هى فتح جديد فى عالم طب العيون.

أعمال الفحص الباثولوجية

ترسل مستشفيات الرمد فى طول بلاد القطر وعرضها الى المعمـل بعينات أنسجة للفحص التشريحى الدقيق، وترد على المعمل عينات من قليل من العيادات الخاصة لبحثها علميا وارسال تقارير عنها، ويؤدى المعمل بهذا خدمة جليلة لا يستطيع تقديرها الا فنى يعرف ما يفيده العلم من مثل هذه الابحاث. وتقدر التقارير التى يصدرها المعمل عن ابحاث يجريها فى العينات التى ترسل اليه سنويا بعدة آلاف.

الاعمال الاكلينيكية

المعمل وان لم يكن مستشفى بالمعنى المفهوم من الكلمة الا أن العلماء القائمين بأمره يتولون علاج حالات كثيرة علاجا تجريبيا للعمـل على تقدم علاج الأمراض المنتشرة بالقطر المصرى، وهم فضلا عن ذلك يؤدون خدمات جليلة لأطباء الاقاليم الذين لايتمكنون من فحص مرضاهم فحصاً تاماً بسبب نقص معداتهم . فالمرضى يرسلون الى المعمل لفحصهم، وقد ذكرنا أن المعمل مجهز بأحدث ماوصل اليه العلم من أجهزة لفحص العيون المبصرة فحصاً دقيقا ، وقد استفاد المعمل من ذلك مشاهدة حالات لها أهمية اكلينيكية عظمى عاونت الى حد بعيد فى ازالة اللبس فى مسائل عديدة كان العلم يقف لديها حائراً .

تعليم الاطباء

لاتقف جهود العلماء القائمين بأمر المعمل الرمدى عند هذا الحد من العمل لخير هذا البلد وخير أبنائه . بل انه يسدى اليهم جميلا لايقدر بتعليم الاطباء التخصص فى فن الرمد، ذلك ان الأطباء الذين يرغبون فى التخصص فى طب العيون يرسلون اليه بعد الحاقهم بخدمة مستشفيات الرمد الاميرية ويعطى لهم برنامج فى فن الرمد الاكلينيكى والمهاجى تصحبه محاضرات ومشاهدات فى البكتريولوجيا والباثولوجيا مع توجيه عناية خاصة لأهم ما تمتاز به مهنة طب العيون فى مصر . ويلقى على الاطباء دروس اكلينيكية خاصة وتهيأ لهم فرصة اكتساب المهارة فى اجراء العمليات والخبرة فى تشخيص الامراض .

ولا يعتبر الطبيب أهلا للقيام بأعمال الجراح رمدى قبل أن ينجح فى امتحان أول وآخر نهائى فى فن الرمد، وتوضع أسئلة الامتحان بحيث لا يكون هناك أى شك فى أن من يجوزه قد بلغ درجة عالية فى مهنة الرمد.

طب العيون فى مصر

كل هذه الجهود الكبيرة التى يبذلها العلماء القائمون بأمر المعمل الرمدى جاءت بخير الثمار لأطبائنا فى كل فرع من الفروع التى وجهت المعامل ... [illegible]

أن فى مصر أطبـاء العيون وان من بينهم من يعتبر حجة عالمية فى هذا الفرع من الطب ولمصر أن تفخر بحق ان هذا النوع من أبنائها عديد غير قليل .

ولـكن والاسف ملء الجوانح قلما تجـد من هؤلاء العلمـاء من يبذل شـيئا من علمه ووقته لخير الطبقة المسكينة الفقيرة من الشعب بل ان منهم من يغلق أبوابه حتى فى وجه الطبقة المتوسطة بما يفرضه من اتعاب فادحة ثمنا لاستشارته أو أجراً لعلاجه، بل ومنهم من لا يتحرج فى أن يضـاعف الاجر لمن لا يريد الانتظار من مرضاه، وفى ذلك من الزراية بهم من جهة واظهار الجشع وما يتصل به من صفات من جهة أخرى ما كان أحرى بالطبيب أن يتنزه عنه.

هذه الظاهرة المـادية فى سلوك كثير من أطبائنا رمديين وغير رمديين ؛ نجدها متعدمة عند أبطال المعمل التذكارى الرمدى من أمثال الاستاذ الدكتور الطوبجى والاستاذ الدكتور غرباوى وزملائهم الذين وقفوا أنفسهم على خدمة العلم وخدمة هذا البلد من طريق محاربة أمراض منتشرة بين نحو تسعين فى المائة من ابنائه تفتك بهم فتكا ذريعا . هؤلاء الأبطال انقطعوا للعلم وشغلوا به عن المادة. ولو افتتح الاستاذ الدكتور الطوبجى وهو عالم وافر العلم وخبير واسع الاطلاع ؛ بل هو حجة فى فنه ؛ لو أنه انشأ له عيادة خاصة لدرت عليه سيلا وافراً من الخير ولجاءته بما لا يأتيه حصر ولا يتناوله تقدير ؛ وكذلك كان يكون حظ زميله الاستاذ الدكتور غرباوى لو انه سلك هذه السبيل ؛ ولكنهما وبقية العلماء ابطال المعمل وعلى رأسهم الاستاذ الدكتور رولاند ب . ولسن مدير المعمل آثروا العلم للعلم وآثروا خدمة هذا البلد من اقرب الطرق وانفعها وأجداها عليهم ؛ لايطمعون فى شىء ولا يرجون جزاء ولا شكورا ؛ فهم أبطال هذا البـلد الأحق بالتكريم والاكرام. ولو كان الدكتور الطوبجى أو الدكتور غرباوى أو واحد من زملائهم فى بلد غير مصر التى لاتعرف قدر العاملين ، لما بقى ذكرهم ، وهم العلمـاء الاعلام وتلك أياديهم بما انقذوا من مرضى من عمى محقق ، خافيا على أحد ولا كان حظهم من الحياة أسعد وأوفر .

تعال معى الى المعمل الرمدى بالجيزة لترى معى كم يفد اليه يوميا من مرضى استعصى علاجهم أو يئس ذووهم من شفائهم ، وعند لترى نتيجة العناية والكفاية والعلم التى يبذلها العلماء القائمون بأمر المعمل وكن على ثقة انك سترى عجباً . وسنحاول أن نعرض عليك فى مقال تال بيانات واحصائيات عما وصل اليـه هؤلاء الابطال فى جهادهم فى محاربة امراض العيون .

عبد الرحمن حلمى

سفن المنى

للاسـتاذ ابراهيم زكى بك

سفن المنى نزلت ببحر حياتى
ياويحها كم فيه من ويلات

نزلت معبأة القلوع وانما
بزوافر الحرى وبالاهفات

تعلو وتهبط فى ثنايا متنه
وتميد فوق غوارب اللجات

حتى اذا ما أوغلت فيه دجت
أنحاؤه بغياهب الظلمات

فتخبطت عمياء فى ديجوره
تسرى ولا تدرى لأى جهات

وتقاذفتها الريح عاصفة بها
ونأت بها عن أقرب الغايات

ومضت بها هوجاء تقذفها على
جلمود صخر اليأس والنكبات

فتحطمت جمعاء غير سفينة
لما تزل تجرى ببحر حياتى

هى لو علمت سفينة الحب التى
لولاك ماسلمت من الغمرات

ملكت أعنتها يداك فلم تمل
بل للمنى كانت رسول نجاة

قد أنقذت اذ انقذت غرق المنى
ومضت لغايتها بكل ثبات

بنى سويف ابراهيم زكى
القاضى بالمحاكم الاهلية

الماجنا كارتا

أول انتصار أحرزته الديموقراطية فى ميدان النزاع بين الحرية والظلم — أو العهد الأعظم — مهد يقظة الوجدان الوطنى فى صدر الامة الانجليزية .

لمناسبة احتفال الجاليتين الانجليزية والامريكية بالنادى الانجليزى (ترف كلوب) بالقاهرة .

للاستاذ محمد على ثروت

لم تكن حكومة انجلترا فى جميع العصور التى سجلها التاريخ فى كتابه الخالد الا واحدة من تلك الحكومات الملكية المختلطة أو المحدودة التى أقامتها القبائل السكانية أو الجوثيقيـة فى تلك الازمنة الخاليـة على دعائم من العـدالة والحرية تتنافى مع الاستبداد الفج للأمم الشرقية التى كانت تخضع حينـذاك تحت نير الظلم والجور ! وتفضـل الى حـد كبير الحكومات المستبدة التى كانت قائمة فى ذلك العصر فى (روما) و (بيزنطة) ومثل الحكومات المتعـددة التى قامت سياسـيا على شواطئ البحر الابيض المتوسط .

والحرية التى تستمتع بها الآن الامم التى تتكلم اللغة الانجليزية لم تكن فى الحقيقة الا ثمرة ذلك الكفاح العنيف الذى تسعرت ناره خلال القرون الوسطى بين الحرية والظلم والذى ظل عهـدا ليس بالقصير انتهى الى انتصار الديموقراطية انتصارا مبينا عند مامنح الملك (جون) شعبه الذى جاهد طويلا فى سبيل الحرية (الماجنا كارتا) أو العهد الأعظم فى (رنى ميد) سنة ١٢١٥

وذلك العهد الأعظم الذى احتفلت بذكراه الجاليتان الانجليزية والأمريكية فى الأسبوع المنصرم خليق حقاً بتلك الذكرى، لأنه انما يتركز فى صميم تاريخ تطور نظام الحكم الدستورى فى كل من العالمين ـ القـديم والحديث .

ومن الحق أن نعترف جميعاً أن (الماجنا كارتا)، كما قرر كثير من فقهـاء القانون وفطاحل المؤرخين، لم تكن شيئاً ملحوظا بعين الاعتبار قبل القرن السابع عشر ـ وما فى ذلك من شك كما أنه ما من شك فى أن (السير ادوارد كوك) وزملاءه (البيوريتانيين) الذين استخدموا (الماجنا كارتا) بمثابة سلاحهم الأول فى نزاعهم مع أسرة (استيوارت) الملكية فيما له شـأن بالحقوق الممتازة للتاج وحقوق الشعب فى استنشاق نسيم الحرية الذى هو حق مشاع للجميع قد حرف ... وقام معنى نصوصه الرئيسية وأساء استعمال تلك النصوص بخشونة وسماجة .

ومع ذلك فالحق تقرر أن (العهد الاعظم) المنصرم وما يزال يتضمن فى صميمه بجزء على جانب كبير من الأهمية يجعله ينفرد بذاته بمكان مقدس فوق جميع الوثائق الدستورية التاريخية وثائق الامم الناطقة بالانجليزية .

ونتفق معنا جميع المفكرين على أن (الماجنا كارتا) وثيقة هامة ذات معنى سام لأنها أول ... لسيادة القانون على ارادة الحكام المرفهة وشهواتهم الاستبدادية ، وتقرير لتفوق الحقوق المدونة المثبتة لحقوق الانسان على نزوات الحكام المستبدين وأعمالهم الغاشمة ... [illegible]

تأكيد وتحقيق وتصريح لحريات الفرد القديمة والمكتسبة بطول المدة ضد الحكام الجائرين الذين خدعتهم نفوسهم قديما بسلب ذلك الحق المقدس ! وثالثاً هى أنموذج اصلاح محافظ على القديم ولـكنه أنقذ الانسان من ربقـة الاستبداد الغابر وجعله لايخضع لارادة شخص بعينـه وانما يخضع ويذعن لقوانين مقررة وافقت عليها البيئة ! ورابعاً هى المسرح الاول الذى ظهرت عليه الرواية السياسية التى خلال فصولهـا انتقلت القوة فى كل من انجلترا ثم أمريكا من بين يدى الملك الى يد الشعب ! ثم هى فى النهاية حلقة اتصال بين جميع شعوب الارض التى تستمتع بنعيم الحكم الدستورى بعد الخروج من جحيم الحكم المطلق !

ويميل بعض شراح النظريات السياسية الى الاعتقاد أن (الماجنا كارتا) انما هو صك سياسى عجيب. فهو لم يكن قانونا ، ولا نظاما سياسياً ، ولا سنة تشريعية. ولم يكن نتيجة عملية تشريعية تقوم على أساس من التصويت والجدل السياسى. ولم يكن يذاع من بين جدران دار نيابة أو برلمان، وانمـا ذاع من مزيج من المراعى الخضراء التى ترعى فيها السائمة الكلأ ! ولم يدون فى سجلات القوانين والشرائع قبل عام ١٢٢٥ ومن ثم أصبح قانونا معمولا به فى دور القضاء. وهو فى الحق معاهدة أكثر منه قانونا أو تشريعاً ، وهو مع ذلك لم يكن معاهدة من المعاهدات المعروفة أو المعاهدات الشهيرة مثل معاهدة (فينا) مثلا أو معاهدة (لندن). وحقاً كان البارونات الاشراف مدججين بالسـلاح وكانوا يهددون بأبراء نيران الحروب فى وجه سيدهم ومولاهم المستبد الغادر ! ولـكن نيران حرب مالم تشتعل على الاطلاق ! وما كان أولئك الذين وضعوا articuli baronum أمام الملك الملتمس السياسى الا طائفة طالبة وضعت أمام الملك ملتمساً سياسيا ونفوسهم تضطرب لخير أمتهم، ولم ينهضوا فقط لمطالبة الملك (جون) بمنح العهد الاعظم وهم أعداء مستقلون كلا !

وفى الحق لم تكن تلك البراءة السياسية الا منحة ملكية منحها الملك شكلا اجابة لطلب متواضع والتماس ذليل !

ولـكن المنحة كانت من جانب الملك فى الموضوع منحة اجبارية أى غير اختيارية !

وكذلك الالتماس السياسى كان على اعتبار أنه صادر من طائفة من الاشراف اضطربت نفوسهم لخير وطنهم كان موسوما بالغضب الذى والعزم القوى الشديد، ولم يكن فى روحه قط شىء من الانصياع أو الوداعة أو الاذعان والخضوع !

ويعتبر بعض المؤرخين أن (الماجنا كارتا) ميثاق أو عهـد اتفاق أبرمه الملك مع الشعب ويقضى ذلك الميثاق أن الملك قد تخلص من اقرار ... [illegible]

الفلاسـفة أمثال (لوك) و(روسو) لـكان نظام الحـكم فى انجلترا اليوم غير ما هو عليه الان ، ولـكنه باختصار ميثاق يقال من سلطة الملك الذى لو استطاع لأرسل كل فرد من رعيته الى حتفه أو الى الشيطان !

ومادمنا الان نتكلم عن (الماجنا كارتا) فلابد لنا اذاً من أن نبسط حالة انجلترا السياسية فى القرن الثانى عشر بايجاز غير مخل فنقول:

ان حكم الملك (جون) كان بدء عهد جديد فى تاريخ انجلترا. والى نهاية القرن الثانى عشر لم يكن فى صدر الامة الانجليزية للوجدان الوطنى أى ظل أو شبه ظل، أو بعبارة أخرى لم يكن هناك اى نوع من التضامن او البحث وراء النفع العام لـكل فرد على السواء. وكان العامل الاكبر فى هذا هو الفوارق العنصرية (فالانجليز) و(السكسون) و(الجوت) و(الدانز) و(النورمانديون) و(الاوجيفان)، وكلها قبائل كونت فى مجموعها الامة الانجليزية القديمة، قد ظلوا جميعاً متباعدين بعضهم عن بعض بحكم هذه الفروق العنصرية ، والوفاء المحلى قد نسخ الحمية والنشاط فى قلوب رجال مقاطعات مختلفة ومدن متباينة . ونظام الطبقات قد فرق بين الاشراف الذين يتكلمون اللغة الفرنساوية وبين رجال الدين الذين يتكلمون اللغة اللاتينية .

وقد قامت فروق أيضاً بين هاتين الطبقتين وبين طبقـة الفلاحين و (البورجوازى)؛ أى أرباب التجارة وأصحاب المناصب المتوسـطة من سكان المدن، اللتين ما كانتا تعرفان لغة غير اللغة الانجليزية العامية الدارجة !

ومن بدء الغزو النورماندى الى مابعـده كان مصدر الاضطراب هو مطمع الاشراف فى انشاء ولايات اقطاعية مستقلة فى طول البلاد وعرضها .

وكان خطر هذا الاعتداء من جانب الاشراف شبحاً مخيفاً يروح ويجىء فى ارجاء البلاد، وقد دفعت هذه الفوضى الملك ورجال الكنيسة وأهل الطبقة الثالثة أى طبقة الشعب أو الطبقة الدنيا الى عقد تحالف غير رسمى ولـكنه ذو أثر فعال لصد تيار (الفيودالزم) السياسى أو النظام الاقطاعى السياسى الذى كان جارفا . كما أن غيبة (ريتشارد) الاول الطويلة عن انجلترا وتظاهر ذلك الملك بعدم المبالاة أو الاكتراث لصوالح الشعب الانجليزى ، ذلك الخلق نفسه قد هبط بذلك الحاكم الى درك سحيق، وفى الوقت نفسه قد أيد ذلك التحالف الذى أشرت اليه آنفاً وجعله فى قوة البركان الثائر ... الحمم ! ومن ثم تأججت نيران السخط فى نفوس الشعب الحانق على حاكمه من جراء سوء تصرفاته معه .

بيد أنه الى حين وصول أخيه الشرير (جون) أو (يوحنا) سنة ١١٩٩ ابتدأت عقود التحالف تتم بين الطبقات الثلاث وهم طبقة الاشراف وطبقة رجال الدين (الاكليروس) وطبقة الدهماء التى منها الاغلبية الساحقة من الشعب ، فاجتمعوا على رأى واحد ، واعتصموا جميعا بحبل واحد، واعتبروا الملك عدوهم المشترك وتأكدوا على ... سوء ادارته السياسية ... [illegible]

هذا كان شيطانا رجيما يجلس على عرش أمة مغلوبة على أمرها! فقد كانت السبع عشرة سنة التى تولى خلالها مقاليد الحكم سلسلة متصلة الحلقات من القسوة والعنف والشدة المقرونة بوابل من الجنايات والجرائم والذنوب والآثام !

على أن (يوحنا) هذا طبقا لمقياس الذكاء للرجل العادى لم يكن معتوها ولا سفيها؛ ولقد قال عنه أحد كبار المؤرخين: انه خير الحكام (الاوجيفانيين) الذين حملوا فوق رءوسهم تاج حكم انجلترا ، وقد طار اسم اسرته قديما فى سماء الشهرة باعتبار أن جميع الملوك الذين ينتسبون الى تلك الاسرة أنما هم فى الواقع أقدر ملوك الانجليز الذين تولوا الحكم فى تلك الازمنة الخالية على حل المعضلات السياسية . ولـكنه قد حول تلك المقدرة الخارقة للطبيعة نحو اشباع غرائزه الحيوانية وشهواته الجشعة بدل أن يحولها نحو العمل لخير البلاد التى يجلس على عرشها . فاكتسب بذلك الخلق سخط شـعبه وحنق أمته . فأصبح على هذا الاعتبار ملكا بغيضا كريها ، غير مرغوب فيه . وأصبح كذلك عدوا لدودا للعدالة والقانون .

وفى أوائل حكمه كانت نتيجة تقصيره فى اداء واجباته العسكرية واهماله الشائن الفاضح لها سقوط معقل (ريتشارد) على شاطئ السين المسمى (شاتو جيار) وفقـد المقاطعـات الفرنسيـة الأربع التى كانت أقاليم ذات ثراء وافر وهى: (نورمانديا) و (مين) و (أنجو) و (تورين) وكان ذلك الفقد سببا لخراب وتدمير فظيع.

وكان الجزء المتوسط من حكم ذلك الملك وهو الحقبة من الزمن المحصورة بين عامى ١٢٠٦ ، ١٢١٣ مفعما بنزاع مرير بينـه وبين الـكنيسة . ويقرر العلامة الـكبير الاستاذ (هرنشو) المـؤرخ الانجليزى المعاصر أن ذلك الجدل والنزاع الذى شبت ناره بين الملك (جون) وبين الـكنيسة قد وضع انجلترا كلها فى أتون تضطرم فى جوفه نيران المخاوف وأفضى فى النهاية الى تحقير ذلك الملك غير الرشيد واذلاله اذلالا كبيرا بتنقيص مرتبته الملكية الى رتبة الالتزام البابوى أى الحوذية أولئك الاشخاص الذين كان البابا يمنحهم الاقطاعات فى العصر الوسيط. وسر ذلك مادفع ذلك الملك رعاياه المتألمين الى الاجماع تحت تأثير فكرة واحدة وهى كبح اساءة استعمال قوته . وقد حفزهم الى هذا الفعل أنهم كانوا قد اعتبروا ذلك الملك رجلا مخصوصا ذا خطة ، هذا الى أن سوء تصرفاته بنزاعه مع الـكنيسة كان يجعله يبتز المال من دماء شعبه ابتزازا ، ثم هو ... فى ظلم ذلك الشعب ويمعن فى القسوة عليه !

وكانت غيبة (جون) عن انجلترا سنة ١٢١٤ لاشتغال نيران احدى حروبه التى أضرمها لاستعادة ... خلافه وطرد سيده ومولاه (فيليب الثانى) الفرنسى ... [illegible] ... جاءت من حيث أباح لهم القدر ... العزم قوى الارادة مثل (ستيفن لانجتون) الـكاردينال ... [illegible]

الذين وجدوا بينهم رجلا عظيما ذا مقدرة منقطعة النظير مثل (روبرت فتزواتر) ومثل (ريكاردوس) الشهير بقلب الاسد وهو البطل المعروف فى تاريخ الحروب الصليبية ، ومثل (ويليام مارشال) أرل عيروك . وكم كان رجال الدين والاشراف سعداء بأن وجدوا عطف وتضامن مدينة (لندن) مناصراً لهم ، ومن ثم كان لامندوحة من اتحاد رجال الدين والاشراف والشعب تحت راية مبدأ واحد وهو التخلص من ظلم الملك .

وكان لسعادة انجلترا أن جيشه المأجور قد قاسى مرارة خيبة وفشل لايعوضان فى ميدان (بوفين) فى ٢٧ يوليه سنة ١٢١٤ ، وعاد ذلك الملك التعس نفسه الى انجلترا ليواجه تحرج موقفه أزاء شعبه عقب ذلك الحظ السيء الذى حداه فى فرنسا ، وكان حصول الشعب الانجليزى على (الماجنا كارتا) أو العهد الكبير نتيجة حتمية لحرب (يوحنا) مع (فيليب الثانى) الفرنسى فى موقعة (بوفين) . ويميل بعض المؤرخين الى الاعتقاد أن الشخص الوحيد الذى يجب أن تصلى لروحه الامم التى استنشقت ريح الحرية بعد حرمانها منه عقب صدور (الماجنا كارتا) هو (فيليب الثانى) ملك فرنسا حينذاك .

ويذكر التاريخ ضمن مايذكر فى صحائفه الباقية على الدهر ان (يوحنا التعس الذى رحل الى فرنسا مرفوع الرأس طويل العنق شاهر الصارم البتار قد عاد منها ذليلا مطأطأ الرأس منخفض العنق منكس السيف ! وقد وضع قدميه على أرض بلاده (انجلترا) فى ١٥ اكتوبر سنة ١٢١٤ وبعد ثلاثة أسابيع قابله الاشراف فى شكل مؤتمر ورفعوا اليه شكاياتهم ومطالبهم ، ولما لم يجبهم الملك الى شيء عادوا الى الاجتماع سراً حيث اقترح عليهم زعيمهم (لانجتون) أن يتخذوا من البراءة السياسية التى منحها (هنرى الاول) سنة ١١٠٠ الى شعبه قاعدة بل ومستنداً لمآربهم ، ثم أعادوا الكرة مرة أخرى وهم مسلحون بتلك الوثيقة السياسية ، وقد حصلوا على مقابلة الملك فى السادس من شهر يناير سنة ١٢١٥ و (جون) الذى كان يبحث عن وسائل يتقى بها ضد ذلك التيار قد أجل النظر فى التماس شعبه الى عيد الفصح ولم يقرر بشأنه شيئا على الاطلاق . وقبل أن يحل عيد الفصح وضع ذلك الملك نفسه تحت حماية البابا ، وأقسم يمين المحاربين الصليبيين فى ٤ مارس سنة ١٢١٥ وليكن الشعب ... الذى كان راغبا ... [illegible]

[illegible]

اليابان والتسليح البحرى

حديث مع البارون ريجيرو واكاتسوكى

رئيس وزراء اليابان سابقا

« خصيصا للسياسة الاسبوعية »

ربما كان لايدرى كثيرون أن اليابان — حتى لو قورنت بأهم أمم الغرب — تعد متقدمة جداً من الوجهتين الصناعية والسياسية . ففى السبعين سنة الاخيرة خطت اليابان خطوات واسعة فى اقتصادياتها وعلاقاتها مع الدول الاخرى . ولما كانت مصالحها الاقتصادية والسياسية مرتبطة تماما بصالح الامم التى تسكن نصف الكرة الغربى اضطرت اليابان لأن تولى شطراً عظيما من جهودها نحو المسائل العالمية فلم تتوقف وجهة نظرها الى المسائل المحلية فقط بل تعدتها الى العالميات . وأرغمت اليابان — ككل دولة أخرى — على حماية مصالحها العظيمة وحياتها الطبيعية . لايمكن لليابان قطعا أن تختفى من ميدان السياسة الغربية لأن عدد سكانها كثير ومساحة أرضها صغيرة وذلك ما جعلها تضع أصبعها فى كل شيء عالمى حتى تضمن مركزها التجارى وسلامتها الوطنية . واضطرت أيضاً الى المضى أماما غير مبالية بشيء سواء أكان هذا الشيء فى طريق التعليم أو الرياضة أو التسليح . وهى مثل انجلترا تماما تعتمد على التجارة التى ولدها لها المحيط . فكثيراً ماتقاسى اليابان نقص بعض المواد الغذائية والخامية ، ولم تجد طريقا لتتقى هذا الا تعميم الصناعة باستيراد هذه المواد من الخارج . وهذه هى نفس السياسة التى تنتهجها كل دولة حينما واجهتها معضلة مثل التى واجهت اليابان ، لذلك ترى تجارتنا الاجنبية تزداد كل سنة . فنحن نستورد المواد الخامية ونصف المصنوعة ونصدرها مصنوعة تماما ، وهكذا فقط يمكننا أن نعيش كأمة يزداد عدد سكانها عن مساحة أرضها ويفوق مصادرها الطبيعية . فيجب علينا أيضا أن نصون ونهتم بالمواد الغذائية التى ترد لنا من الخارج ، فيجب علينا أن نضمن أن هذه المواد لن تنقطع عنا فى وقت ما ويجب أن نحقق هذا بأية وسيلة . لهذا كله — وأظن أن فيه سبباً مقنعاً — تضطر اليابان الى التدخل فى سياسة الغرب وأن تعنى بدفاعها الطبيعى وقوتها البحرية .

[illegible]

أربعمائة مليون نسمة تقع غربها وتحتل مايقرب من ثلث القارة الاسيوية :

ونحن اليابانيين نهتم كثيرا بأحوال جارتنا السياسية والاقتصادية لانه ان لم تستقر أحوالها وتثبت لايمكن لليابان أن تلزم الصمت لانتشار مصالحها فى الصين . فكل ماتريده اليابان أن ترى فى الصين حكومة واحدة مستقرة فى الحكم حتى لانخسر شيئا من مصالحنا التجارية . وكل مقاصدنا السياسية فى الصين تتوقف على هذه المسألة التى تعنى بها الحكومة اليابانية عناية جمة وتعمل جهدها لتحقيقها . وقد تأثرت اليابان كثيراً ككل الدول الاخرى من النتائج التى عقبت الحرب الكبرى لانها وجهت — مثل أية أمة عظيمة فى تطور سياسى واقتصادى — بمسألة يصعب حلها : من المعلوم أن اليابان بلاد زراعية أصلا . فكل بوصة من ارضها مستعدة للزراعة ومع ذلك لاتجد اليابان مايكفى من الاعمال لعدد سكانها العظيم . لذلك اضطرت الى جعل الصناعة أكبر من الزراعة . ولما اتبعت هذه السياسة انتجت نجاحا لم يتنظره أحد . وبما أن أثر نتائج الحرب الكبرى يختفى الان تدريجيا نجد أن حالة اليابان الاقتصادية تكاد تستقر . وهكذا سار التقدم الزراعى والتقدم الصناعى جنباً الى جنب يكمل أحدهما ماينقص الآخر . أما عن علاقة اليابان بانكلترا فألفت النظر الى أن الدولة الأخيرة كانت أول حلفاء اليابان فى الغرب . ولا شك أن كلما تقدمنا زادت علاقاتنا مع بريطانيا وقوى وداد الأمتين لوجود مصالح مشتركة من كل الوجهات . فاليابان الآن هى القوة الوحيدة التى يتوقف عليها التوازن فى الشرق الأقصى . ولا يمكن لأحد أن ينكر أنها لعبت دائما دوراً مهما جعل الشرق ينعم بالسلام . ولا نزال الى الآن مصممين على العمل لأجل هذه الغاية السامية . ولكنى اعترف أن مسألة السلام لاتتوقف على التسليح بل تعتمد على التفاهم والتعاون العالميين ، لذلك كانت اليابان [illegible]

[illegible]

* * *

ينتمى البارون واكاتسوكى الى حزب الدفاع الوطنى ولذلك يشم القارىء من حديثه رائحة أمبريالستية ، وهذا ليس بغريب لان حزبه يريد تقدم اليابان عن أى طريق ، ولذلك احتلت بعض أراضى الصين حينما كان البارون رئيسا للوزارة فهو يرى رأى الحكيم الرومانى الذى قال : «ان أردت السلام فجهز للحرب » ولاشك أنه لاطريق لليابان التى تحسدها أوروبا وامريكا الا التسليح ان أرادت ضمان سلامتها وانتشار تجارتها التى فيها حياة الامة اليابانية . وتدور الان بعض الاشاعات أنه قد تألف فى الصين واليابان حزب يرمى الى اتحاد اليابان مع الصين وتكوينهما أمة واحدة تقوم فى وجه الغير . فلو تم ذلك لكان خطراً على العالم أجمع ، ولكننا نميل الى رفض هذه الاخبار لان الصين الآن تحتقر اليابان لمعاملة هذه لها فى السنين الماضية ، فهى لاترضى بأن تقودها اليابان . واليابان من الجهة الاخرى تعتبر الصينيين كالانعام فهى لا ترضى ان تم اتحاد باشتراك الصين معها فى الحكم وأخذ نصيب متساو مثلها .

ع . و . الجيلانى

فرنسا فى طريقها الى الفناء

نشرت صحيفة الماتان أخيرا مقالا تحت هذا العنوان صحبته بخريطة لفرنسا بمناسبة صدور احصائية رسمية عن عدد المواليد والوفيات فى سنة ١٩٢٩ . جاء فيها أن السنة الماضية كانت أول سنة منذ سنة ١٩١١ زادت فيها الوفيات على المواليد وقد بلغت هذه الزيادة ١٢،٥٦٤ فضلا عن أن عدد المواليد وهو ينقص ١٦،٧٧٥ عن مثله من السنة السابقة كان أدنى عدد بلغته فرنسا فى حياتها فيما عدا أيام الحرب طبعا .

وقد ظلت الاقاليم التى زاد عدد الوفيات فيها على المواليد فى سنة ١٩٢٩ فى الخريطة ، وأنت من نظرة واحدة تلقيها عليها تحكم بأنها تشمل أكثر من ثلثى فرنسا . أما المناطق التى زادت فيها نسبة المواليد فهى أكثر ماتقع فى الاقاليم الصناعية فى الشمال والالزاس واللورين وبريتانيا أما فى فانديه وأقاليم سافواى العليا والالب العليا وفرنسيقا فان الزيادة فى المواليد طفيفة .

ولقد بلغت الزيادة فى الوفيات عن المواليد فى أقليم السين الذى تقع فيه باريس ١٢٩٥٠

المعارضة فى تركيا

[illegible]

هدف الانسان المتمدين

من الحضاره

ان أثر الانسان الضئيل فى سفر الماضى وذكرياته البائدة ، ومعالمه الدارسة ، ومدنياته المتقرضة ، ثم سير ذلك الانسان من المجهول الى العلوم ، وازدياد قوته ، وتنوع اساليب الغلبة والاستحواذ ، وتضخم حضارته ، وزخور عصره بضروب الاختراعات والاكتشافات ، لأمر جدير بالتأمل ، والدراسة العميقة . اجل ان تاريخ البشرية ان هو الا خيط آخذ فى الضخامة والازدياد ، هو بنيان بسيط سائر فى العظمة والقوة بما تضيفه اليه الاجيال من زخرفة ، ويتراكم عليه من معجزات وآيات . فهذا السجل ، واعنى به سجل الحضارة ، يطرد فى ازدياده — بعد اجتيازه تلك السفرة الطويلة ، واعنى بها غياهب الماضى حيث يضع عصا ترحاله عند شاطىء الحاضر — واذا به لم يقف عند حده بل اخذ يدرج الى المستقبل ، واثناء رحلته هذه نجده مترعا بالالغاز ومفعما بالاحاجى .

ان سفرة البشرية من ماضيها الضئيل الى الحاضر — ونزوعها الى المستقبل هى ما يترتب علينا دراستها — وفى عقيدى ان لا موضوع أجدر من هذا الموضوع يليق بالعقل البشرى ان يصرف جهوده اليه . فمن يتتبع مجرى تلك السفرة يشاهد العجائب العجاب ؛ فهو يشاهد بادىء ذى بدء فناء الاحراش وتبدل مظهر البحيرات والجبال والانهار ، ثم يرى بداءة الحضارة وبزوغ فجر المدنية مع قيام الامم وفنائها — فيرى ولطالما رأى امماً تحيا وتموت وشعوبا تسود وتبيد ، واختراعات تظلل سابقاتها ونظريات تنفى كل ما أتى قبلها : يرى الطاغية متبوئا عرش الظلم والاستبداد ، والملك المقيد بالدستور والقانون ، يرى الرجعيين الذين يقدسون الماضى ويرى المجددين المحطمين للمبادىء القديمة يرى النزاع بين الكاهن والعالم — والمشادة بين دعاة الدين ودعاة العلم . وسوف تتعب نظرك قبل أن تمل تلك المشاهد المستعرضة أمامك من طرق الماضى والمتحركة للوصول الى الحاضر ثم النازعة الى مراقى المستقبل . وأسطورة الحياة هذه بما فيها من هبوط وارتفاع — تقدم وتأخر — حياة وفناء — نزاع وسلام — هى صورة مصغرة عن الحضارة .

وتتعذر علينا أن تقدم تعريفا جازما [illegible]

نزع المستر مورغان فى كتابه المجمع القديم الى ان المدنية بدأت بالحروف الهجائية أما ماكان قبل ذلك فهو بربرية همجية . لكن هنالك فكرة أوسم للحضارة تعتبر كل مظاهر التقدم الانسانى من صقل الحجارة الى صنع الطيارة ومن الكوخ اللبنى الخشبى الى القصر الفخم .

وقد ندعو قبيلة غير متمدينة فى حين نراها فى الصميم غير خالية من دواعى المدنية وعواملها ولو كانت تلك العوامل لاتزال فى مهدها . وقد تفرض قبيلة لنفسها أرق الالقاب وتدعى أعلى مراتب الحضارة وهى براء من كل ماتدعيه أو غير مصيبة على الاقل فى افتراضها . فاليهود قديما ادعوا الزعامة والعظمة ودعوا غيرهم من الشعوب بالامم المتوحشة ومثلهم الاغريق الذين نظروا الى من كان غير اغريقى كبربرى ـ والى ما هنالك من ضروب الاعتقادات وشتيت الادعاءات . وقد لا يضيرنا شيء ان نحن عددنا مظاهر الحضارة الاساسية ليكون لدينا صورة مجملة عن المقياس الذى سوف نقيس به الانسان المتمدين .

مظاهر الحضارة الاساسية : —

١ — المظهر المادى : ونعنى به تلك الآيات المادية التى ابتدعها العقل البشرى — وتراها تحيط بنا ؛ فقد استحوذ الانسان على الطبيعة واستخدم قواها ، وذلل عناصرها — فاصبحت العوبة فى يده ، يستفيد منها فى اعماله ومعامله ويحقق بها آماله وأمانيه . وليس فى وسعنا تعداد هذه المظاهر المادية — فهى كثيرة وعديدة — وهى كل مانراه حولنا من نتاج العقل الانسانى أو الفكر البشرى .

٢ — المظهر الفنى : ولكل أمة تراث فنى — وللعالم اجمع تراث فنى خالد — وقد لاتخلو أمة من الامم من انواع الموسيقى — والعمارة — والنحت — والشعر — وكثيرون هم الذين ضربوا بسهم وافر فى هذا المضمار — فتركوا لنا تلك الصور البديعة ، والقصائد الخالدة ، والاغانى الشجية ، والالحان المطربة والتماثيل الجذابة ، والبنايات العجيبة . والفن غريزى فى الانسان لانه مفطور على حب الجمال تواق الى اقتناص الروح الجميلة . وبالطالما أفلح الافذاذ والنابهون فى اقتناصها فى شعرهم ونحتهم ، فتركوا لنا مجموعة خالدة من الفنون نتمتع بها [illegible]

[illegible]

عن روح قوية حية وراءها . فالعقائد الدينية أمور شائعة وعامة لكن هنالك تفاوتا فى تلك الاعتقادات — فالذين يؤمنون بالروحيات بلا مراء أرقى من الذين يؤمنون بالماديات لان الاولين أصبحوا فى مرتبة عليا ، يفكرون باشياء غير منظورة وينزعون الى أمور روحية ، فايمان الشخص يمكن أن يكون سبب جموده وتقهقره هذا ان كان دينا منحطا . وفى مقدوره أن يكون مصدر وحى ونزوع سماوى ان كان علويا قدسيا .

٥ — التقدم والتطور : — لا أهمية لتلك المظاهر السالفة الذكر ان استقرت على حالها فى جميع العصور . فالحضارة الحقة تتطلب التقدم فى الفن وفى الاجتماع — هى تسعى وراء التغيير والحركة لا الجمود والركود فالعقل يرتقى والاخلاق تتحسن — والحرية تزداد والنظام الاجتماعى يتكامل والنمو الدولى يستمر . فان كانت هذه هى الحالة وهذا هو الواقع كنا حقا على طريق الحضارة — اما ان وقفنا على الطريق ، وتقاعسنا عن السير فى هذا المضمار والجهاد فى كل هذه الحلبة ، فنحن بعيدون عن التقدم ، قريبون من الاضمحلال وقاب قوسين أو أدنى من الفناء والاندثار . اذاً يتبين من هذا أن التقدم والتطور هما الطابعان للحضارة .

فبعد هذه الديباجة عن الحضارة ومظاهرها ألا يحق لنا أن نتساءل عن هدف الانسان المتمدين ؟

ماهى نهاية الحياة ؟ . وما هو هدف الانسان فى الحياة ؟

ماهو أفضل مانعيش من أجله الانسانية جمعاء ؟

وما قيمة الحياة وأهميتها ؟

أنقول مع فلاسفة اليونان الابيقوريين ان لا حقيقة فى العالم الا اللذات .

أو نكون ألعوبة فى يد القدر يفعل بنا كما يشاء .

أو نزهد الحياة برمتها ونقبع فى دياجير دير منعزل .

أو نذهب أن الانسان الذى لابد وأن يصير الى الفناء يجب أن يغتنم فرصة الحياة وهو ماندعوه مذهب اغتنام الحياة .

قد يقول البعض أننا ننشد السعادة فى هذه الحياة — وهذه هى بغيتنا الوحيدة — لكن عن أى طريق ينشدها هؤلاء ؟ فبعضهم ينشدها عن طريق القيام بالواجبات ، وآخرون عن طريق اللذات والانغماس فى الترف .

[illegible]

ان الامل فى الوصول الى حضارة اوسع من حضارتنا الحاضرة عظيم وعظيم حقا ، لان افق المستقبل المترع بالالغاز ، والمفعم بالاحاجى يبشرنا بنتائج حسنة . انما هذا الامل يتوقف على الانتفاع الحق من المعرفة ، فان كانت الكيمياء تستعمل لتخريب الامم والشعوب بالغازات والمفرقعات ، فمعرفة مثل هذه تؤدى الى الخراب . ان التقدم الهائل فى الفنون والعمارة ، فى الاكتشاف والصناعة ، فى بناء المكاتب ونشر المعرفة ، وتحسين طرق التربية سيؤدى الى نتائج حسنة والى انالة معظم طبقات البشر سعادة عظمى .

فهدف الحضارة وان كان محاطا بالالغاز يرمى بلاشك الى رفع مستوى البشرية لتتسنى لها أن ترى اضواء الجمال الساطعة — وترمق بام عينها مصادر الحق العلوية . علينا أن نتفاءل فى مرامى الحضارة ونزعاتها لانها ترابطنا أكثر فى هذا العالم وتسعى وراء تخفيف ويلات المجتمع وانارة الظلمة التى يترنح فى مناحيها أبناء هذا العالم الهالكين . والايام رهينة بتحقيق هذا الهدف — فأما أن يكون بركة لنا وللاجيال التالية ، أو لعنة لا تضاهيها أية لعنة علينا وعلى القائمين باعباء هذه الحضارة من الزعماء والقادة

الناصرة ابراهيم مطر

صور صغيرة

ذكرى صديق

للاستاذ محمود عزت موسى

خير لك يا صاحبي ألا تعرف عنه شيئاً ، فهو لا يود أن تعرف . هو لا يود أن يذكر لك شيئاً عن نفسه أكثر مما تعرفه اليوم . وهو يود أن يكون ما بينك وبينه متصلا بهذا اليوم الذي عرفك فيه ، لا صلة بينه وبين ماضيه . وليس في هذا الماضي ياصاحبي ما يشينه البتة . ولكن في هذا الماضي آلام قاسية يجب أن لا تفسد عليك شيئاً من راحتك بذكرها لك أو تفصيلها اليك . هو يجب ألا يوقظ في نفسه ما خمد من ذكريات الماضي . هو يجب ذلك . لأنه أمسى اليوم ضعيفاً نحيل الجسد ، لا يحتمل آلام الذكرى وما زخرت به . ويجب ذلك أيضا لانه حديث العهد بك ويخاف أن يزعجك بهذا الماضي الذي تلح عليه ، في أن يقص عليك منه شيئاً . وهو ياصاحبي يحترمك ويجلك ، ويجد الى جانبك شيئاً من السلوى ، وان كانت قليلة يجد في نفسك المحزونة ونظرتك الهادئة الى الحياة وما بين جنبيك من قلب كبير ، يجد في ذلك هدوءا يرتاح اليه أحيانا ويقنع به أيضا .

أنت تريد منه أن يحدثك عن نفسه ولكنه لا يعرف شيئا أولا يكاد يعرف شيئا يحدثك به . هو لا يذكر من طيوف الماضي ومشاهده الاأخيلة تدب الى ذهنه بين الحين والحين ، عندما يأكل أو عندما ينام أو يستيقظ . وهو ياصاحبي لا يجد شيئا في ماضيه القريب الا ذكرى صديق ، وأصدقاء ماضين كثار ، وان كان اليوم لا يجد له صديقا . وهذا الصديق الذي يذكره يعيش في المدينة التي يحيا فيها بل وعلى خطوات منه . وليس بينه ما يجعله يذكر عهده به ، اذ أن ذلك العهد لا يزال متصلا الى اليوم . ولكنه لم يره منذ شهرين وهو يود أن يراه ، بل قد يراه في الطريق عرضا فيحييه ، ولكنه ياصاحبي يود أن يذكر في ذكرى صديقه غير هذا ، يود أن يذكر لك كيف أنه عرف ذلك الصديق منذ عام : عام فقط . وكان يتعزى بصداقته عن صداقة آخر وهو أيضا يعيش في البلد الذي يعيش هو فيه . أقول انه عرف الصديق الاخير منذ عام ، ولم يف له كل الوفاء ولم يصادقه كل الصداقة ، ولكنه كان يهدأ اليه كما يهدأ اليوم اليك ، بيد أن شيئا واحدا كان يختلف عن صداقته له وصداقته لك ، وهذا الشيء أنه كان كاذبا معه في بعض ألوان الحياة ، وهو لا يكذب معك كما كذب بالامس مع ذلك الصديق وان كان يضطر أيضا الى شيء من هذا الكذب أحيانا معك أيضا ، ويرتاح الى ذلك الكذب ويرضاه لنفسه . وهو يعتقد أيضا أنه لا بد أن يكون كاذبا في بعض صور حياته لكي يبقى على صداقته معك ، كما اضطر أن يكون في الماضي كاذبا لكي يبقى على صداقته معه

[illegible]

القاسية التي يحياها . يخشى أن يفصح لك عن بعض ما في نفسه من الآلام ، فيكذب عليك ويبتسم ويدعى لك أنه أسعد الناس أو أنه يشعر بالسعادة وهو في الحق يجترع سموم الشقاء . يدعى ذلك ويظهر به ليس أمامك فقط بل أمام الناس جميعا . هو يحب أن يبقى صندوقا مغلقا لا ينفذ منه شيء . وهو تحب أحيانا أن يفتح هذا الصندوق ليسرب بعض ما فيه وليحل بدل ما تسرب منه شيئا من الالام الجديدة .

وهذا اللون من الكذب لا يضرك ياصاحبي وهو لم يضر من قبلك صديقه وأصدقاءه الذين عرفوه لانه كما يقول يريد أن يبقى على صداقته معك ، وهو يخشى أن يحدثك كما خشى في الماضي أن يحدث أصدقاءه من قبلك ببعض دخائله فتحتقره ، وهو لا يود ذلك ، وهو يخشاه أيضا . هو لا يود أن تعلم عنه أنه يشكو من الناس حينا أو من صروف الدهر حينا آخر . هو لا يود ذلك ولا يجد من الخير في شيء أن يذكر شيئا عنه ، وهو لا يجد من الشر شيئا ان هو كذب عليك في بعض صور حياته اراحة لك ولنفسه .

اذاً هو يكذب ياصاحبي . ولكن في غير وده . وهو يريد أن يقول لك أنه كان يهدأ لصاحبه القديم ويرتاح اليه كما يرتاح اليوم اليك يريد أن يقول ذلك حقا . ومع ذلك فانه لم يكن موفقا في صداقته معه ، وهو يخشى أن يكون غير موفق في المستقبل أيضاً . وهو يحسب أن ذلك لم يكن جزاء عدلا لصادق وده .

***

هو لا يشكو لأنه لا يحب الشكوى وهو يرى الشكوى لونا من الضعف والذلة لا يرضاها لنفسه البتة . أجل هو لا يرضى لنفسه ذلك ولا يرضى لنفسه أن يجعل من حياته صفحة ضعيفة صغيرة قد يحتقرها البعض ، بل هو يرضى أن يقتضب هذه الحياة على أية صورة على أن يحتمل سخرية الغير . هو يرضى بذلك ، ولا يرضى هذا العبث الذي عرفه في بعض الناس . هذا العبث الذي أسموه صداقة . وهو يا صاحبي وان كان يرتاح اليك قليلا الا أنه حقود على تلك الكلمة حقودا جليا لأنه اجترع بسببها آلاما كثيرة . بل هو بسببها يشقى اليوم في هذه الحياة . ومن آثارها هذه الذكريات الممضة التي هي كل ما أحاط به .

تريد أن تعلم شيئا منها ؟ هو يذكر لك ياصاحبي أنه كان فيما مضى يحب الناس جميعا ويحرص على حبهم جميعا . ولكنه كان أشد حبا لواحد منهم لأنه كان يعتبر الانسان جزءاً من الانسانية كلها ، ولم يكن ليعرف أن في الانسانية عداء وخصومة . ولكنه عرف بعد ذلك أن أحبهم عليه وأكثرهم لديه قربا أشدهم عليه قسوة في الخصومة وأبعدهم ذكرا له . أن صاحبه يعيش اليوم على بعض خطوات منه ، يعيش بقربه ولكنه [illegible]

[illegible]

ولأن صديقه عرف أن غمامة من الألم تسود أسرته ، وهو لا يحب أن يناله من آلامه شيء . وهو لا يريد يا صاحبي أن يشاركه أحد في ما يحسه من ألم ، لا يريد ذلك البتة ، وان كان يود أن يجد الى جانبه انسانا يستطيع أن يفهمه يستطيع أن يهدأ اليه ويرتاح له اذا ما ثار الناس عليه ، أو ثار عليهم ، كان يود أن يجد ذلك الانسان يا صاحبي ، وقد وجده حينا وفقده حينا ، وهو يا صاحبي يعرف اليوم أنه من غير صديق ، ويعرف أيضا انه أمسى متشائما حاقداً على ماضيه ، لأن ماضيه ... راح نهبا لهذا الوفاء وتلك الصداقة .

أتراه يرتاح يا صاحبي الى ذلك ؟ أتراه يرضى اليوم بتلك الايام القليلة الماضية التي اذابها ساعة ساعة ويوما يوما لكى يرضى عاطفته وعقله .

لا ، يا صاحبي . انه اليوم يلعن ذلك الماضي كله : يلعنه بقدر ما يشقى اليوم من تراثه . يلعنه لانه لا يستطيع أن يفهم كيف ولماذا اهتصرت هذه العاطفة البريئة في أول عهدها . ولماذا لم يقدم لها الحياة الطويلة ، ولماذا صدعت اركانه في فترة ساذجة من الحياة ، انه اليوم يا صاحبي أشد ما يكون صلابة وحقدا ، وسكونا وزهدا . انه اليوم ياصاحبي يعيش بعقله الذي كان يجب عليه أن يعيش به اذا بلغ السبعين ، عيشة صارمة هادئة . شديدة الصرامة ، شديدة الهدوء ، وهو لا يحس ياصاحبي في ذلك من ضير ، لا ياصاحبي ، بل يحس بأنه يؤدي دينا وعقوبة وحقا ماضيا . وهو يحس أيضا بأنه كان في ماضى مسرفا ، جاهلا في فهم هذه الحياة ، أو في محاولة فهمها ، ولكنه اليوم ياصاحبي يحاول جهده أن يمسك حقائق الحياة الجامدة ، كما هي ، صلبة ، خشنة ، قاسية ، وهو لا يشعر في ذلك بضير ما . بل يشعر بأنه يجب أن يفعله . ويجب أن يكون قويا الى النهاية .

هذا ياصاحبي لون من السلوى يعيش عليه الآن ، وهو لون مقبول ، ولكنه لا يزال يحس بين الحين والحين بشيء يتسرب اليه ، قسراً ، بشيء من ذكريات الماضي التي لا يستطيع البتة مقاومتها ، وحين يحس بذلك ، يضعف . أجل انه يضعف يا صاحبي ، وليس هناك ما يؤساه ويضعفه الا ذكريات ماضيه ، وهو حين يضعف ، يحتال بكل ما وسعته بقايا قوته ، وبكل ما يشعر به من ألم على تهدئة ذلك الألم .

ولكن كيف يحتال على ذلك ، وكيف يحاوله ، انه يخشى أن يؤذيك أو يثقل عليك اذا هو أسرف في ذلك . ويكفيك ياصاحبي أن تعرف ، وأن تعرف قليلا ، أنه ، يتألم ، ويتألم كثيراً حين يحاول ذلك . ولكن هذا الألم ياصاحبي لا يؤذيه البتة لأنه تعوده ، ولأنه يعتبره جزية حقة عليه ، وهو يؤديها راضيا . وأما هذا الألم ؛ فليس بكاء ، لأنه لا يبكي ؛ وليس أنينا ، لأنه يحتقر الأنين ، ولكنه صمت ، وصمت طويل ، والصمت الطويل ياصاحبي يؤلمه كثيراً .

أنت تعجب لذلك . أنت تعجب لذلك وربما حسبت أنه يسرف فيما يقول . ولكنه يا صاحبي لا يود أن يقول لك كل شيء لانه يؤثر أن يحتفظ بكل شيء .

ولكنك ياصاحبي ألححت عليه أن يقول عن ماضيه شيئا . وهاهو قد حدثك بأمانة منه . وماله يراك تبدي الألم والأسف . انه يحدثك ياصاحبي متبسما ، لأنه لا يقابل الناس الا متبسما . ولأنه لا يريد أن يقابل أي شيء الا متبسما . وهو يريد منك ياصاحبي أن تذكر هذا — ولو قليلا . تذكر أنه كان وفيا حقا في صداقته لبعض الناس . وانه كان وفيا حقا في ذكرى أولئك الأصدقاء . وانه كان وفيا حقا في وفائه لآخرين ربما لا يعرفون عن وفائه شيئا . وانه مع ذلك كله كان كاذبا حقا على بعض الناس . ولكن في غير وده أيضا . كان كاذبا عليهم في تصوير بعض حياته لهم . لأنه يشفق على نفسه وعلى أنفسهم أيضا . كما يشفق عليك الآن من هذا الحديث

محمود عزت موسى

من صور الحياة

مدام كنزفتشه

للأستاذ يوسف حنا

كان الجمال يستهويه كما يستهوى الحداء الابل ، ولكنه كان يميل الى الجمال الذي يثير في نفسه عاطفة الالم أكثر من ميله الى أي لون آخر من ألوان الجمال .

كانت جبال لبنان تأخذه بجمالها ، ولكن جبال الخليل الجرداء الموحشة كانت تسحر لبه وتملك عليه جميع أسباب اعجابه ، فاذا سئل في هذا أجاب أنه يجد في وحشة تلك الجبال أصداء لما تعتلج به نفسه من منازع الألم .

كان النقص ميزة بارزة فيه ، يجدها في جسمه وفي رجولته وفي عقله ؛ ولكنه كان يحس عرقاً من الكمال يجري في حاسته للجمال ، ولكن حتى هذا العرق من الكمال الذي يحسه في نفسه كان لا يخلو من النقص الذي ذكرنا ، ان صح أن ما ذكرنا يعد نقصاً بحق .

أصيب — وهو بعد حديث العهد بمدينة الجمال — بعلة خطيرة : على كثرة ما يحمل من العلل : حار في تشخيصها الاطباء وتضاربت في حقيقتها آراؤهم ، ولكن قد اتفقت كلمتهم فيها على شيء واحد هو وجوب اجراء عملية خطيرة في بطنه حتى يصلوا الى مستقر الداء ويستأصلوها من هناك .

ولكنه كان بعيداً عن أهله ، وكانت مدينة الجمال في عهدها ذاك ، ما تزال مطروحة على الارض تحاول النهوض مما أصابها من ويلات الحرب ، واسباب المداواة ودور الاستشفاء في غير حالتها الطبيعية ، فكان لا بد له — وهو بعيد عن أهله — من عناية خاصة تقدمها اليه يد كريمة .

وهو ما يزال يذكر — وهل ما سيذكر مما يستطاع نسيانه ؟ — تلك الساعة التي كان مطروحا فيها على فراشه في غرفته المنفردة وقد علقت أسباب عينيه باسباب السماء ، منتظراً الدعوة الاخيرة حتى ينهز روحه مخترقا أسباب السماء ، فقد كان يحس الموت يتمشى فيه تمشي النار تعلق بالثوب . وهو في حالته تلك دخلت عليه سيدة فاضلة تحبو الى السبعين وقد كساها الألم ثوبا هو في عينيها عطف وحنان ، وفي طلعتها ذلة وانكسار ، وهو على جسدها بعد ذلك سواد في سواد ، فبادرته بقولها : انك يا بني بعيد عن أهلك ولكن ثق أنك قريب منها ، وسأتولى أنا العناية بك وسأقف على مداواتك احدى بناتي وهي ممرضة رحيمة تحمل شهادتها الطبية ، فاطمئن بالا ولا تحسب انك غريب عن ديارك .

***

أكان في كلامها ما رضيه ؟ أكان فيه ما يؤلمه ويثير شجونه ؟

تقول له انه قريب من أمه وان بعدت ، فمن أين لها علم ذلك ؟ فقد كان وحقك قريبا منها وان بعدت ، بل ان مسافة ما يفصل بينه وبينها لا تتغير ولو شطت به النوى الى أطراف القطب وظلت هي مكانها لا تنتقل ، وهل مسافة ما يفصل بينها وبينه الا تلك الاشبار الحسنة ؟

مايفصل بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة ؟ . وتمنيه بانها ستعني به عناية أمه به ، فليصدق هذا ، ولكن أيجد فيها مايعرفه في أمه ؟ وهل هي صهرت في مطهر الألم وخرجت منه شعلة تضيء من نار ونور لا يعلق بها أثر من أوشاب نقص الناس كما خرجت أمه من قبل ؟ وهل هي فقدت بكرها كما فقدت أمه بكرها من قبل في ميعة الصبا ولين اهابه ؟ وهل مات شلواً شلواً وعضوا فعضوا كما مات بكر أمه فلم يفن حتى ماتت أمه أمامه موتات لا يحصرها العدد ولا يأخذها الحصر ؟ وهل بلت من آلام الحياة وأوجاعها الكثيرة ما بلت أمه من قبل وولدت ولادتها الثانية في عالم من نار الى آخر من نور ؟

كانت هذه الخواطر تتسارع متواردة في ذهنه وهو في طريقه الى بيت كنزفتشه ، كأن لم يظله ذلك البيت بعد ولم يصبح منه بأسباب وفيه بأسباب .

ثم قدر له أن يتصل بذلك البيت وان يعلقه . ومن يتصل بذلك البيت وليس يعلقه ؟ أخذه في ذلك البيت ، في أول ما أخذه به من الأسباب ، الجمال ، والجمال الذي يرتاح اليه صاحبنا ، فقد كان جمالا من شأنه أن يبعث في النفس نوازع الألم ، ولكنه الألم الذي ترتفع به النفس الى حيث تجد النفوس راحتها من نشدان السلام الذي لا تكدره أعاصير الحياة مهما اشتدت ، لا تعكر صفوه زوابعها مهما قويت .

هناك اطمأنت روحه الحائرة الى ملجئها من السلام ووجدت نوازعه النفسية اصداءها التي ترتاح اليها وتتفاهم معها .

ولسنا ممن يعتقدون أن في قهر الجسم صفاء للروح ، ولكن ما بالنا نجد أن في قهر الروح اعلاء لمعدن الروح ؟ ستقول : ولكن ما صلة قهر الروح بقهر الجسم ؟ ونجيب نحن أن صلة ذلك عظيمة ، والا فقل لي كيف يتسنى لك تصور قهر الروح بدون وسيلة مادية ؟ .

في ذلك البيت الكريم أتم الألم عمليته من التطهير على أشد وجوهها قسوة ، فخرج من خرج من أفراد ذلك البيت سالما ، وهو روح ليست تعلق فيها آثار من وضر الطين الذي منه جبل الناس وهو مادة خلقهم واليه يرجعون .

كان ذلك البيت الكريم معروفا في مدينة الجمال بكل جميل من فضائل النفس ، فكان في تلك المدينة الفاضلة ، مثابة للمتعطشين الى ذي الروح وموردا غنيا يصدر عنه كل حاجة من حاجات النفوس المعوزة .

وقديما كان الفضل مثيرا في الشر روح النقمة .

هبط جمال باشا السفاح مدينة الجمال فراعه فيها في أول ما راعه منها ذلك البيت الفاضل فأول لقمته على ذلك البيت الفاضل ، وحسبك ما نقمته منه أنه شرم ليس يطرب لشيء في الحياة طربه الى بقر البطون وتطاير الرؤوس وازهاق الارواح ، وليس تطبق عليه من سورة الحكم

مد السفاح يده الاثيمة الى ذلك البيت الذي كان سائدا في عهده ، ليلقى عماد ذلك البيت ويحطمه تحطيما ويترك ذلك البناء العالي المنيف ركاما وحطاما ، ولكن النفس الشريرة لا تقنع من الشر الا بأبعد حدود الشر .

أخذت تلك اليد الباطشة تعيث في تلك الركام المحطمة ما شاءت لها مواتها الآثمة المجرمة أن تعيث وان تنزل فيها من ويلات التعذيب وألوان الاذى ما وسعت لها قوتها أن تنزل .

أخذ الابن البكر ، وبكر ذلك البيت في عهده ذاك صبي في طراوة اهابه ولين ذهنه ، ليقتل ولكنه لم يقتل كما تقتل الناس وانما هو قتل كما تقتل الفضيلة في النفس البريئة ، جرعات جرعات من سموم تجارب الشر ومغريات الرذيلة .

تسلمته القوة الغاشمة ، وهو بعد بنفسه الغضة التي تبلس باختبارات الحياة ، وأنزلت به ألوانا من الارهاب والفزع ما سل خيط حياته سلة الارهاب والفزع ، فات وقد جمدت على وجهه صورة واضحة من الارهاب والفزع .

ثم اختطفت الافراد الباقية من الابناء ، فتيات وفتيانا . ومنهم من لا يزالون كزغب القطا لا يعرفون في الحياة خيراً ولا شراً ، وطوح بهم كل مطاح من التشريد : هذا في جهة وذاك في أخرى ، وهذه في مكان وتلك في آخر والكل عرضة للتعذيب حيث هم في صباح كل يوم وفي مساء كل ليلة .

والأم يتناولها مجلس السفاح كل يوم بما وسع من حيل التعذيب مجلس السفاح .

ثم زالت غمة الحرب وخرجت العائلة الكريمة عما تبقى منها بعد غمة الحروب ، فاذا ما تبقى منها ذكريات ، ما أقساها من ذكريات .

في ذلك البيت وجد صاحبنا الجمال الذي يستهويه : فقد كان الجمال الذي يبعث في النفس الألم . وهل في الحياة أجمل من الصبر الجميل ؟ وهل أدعى الى اثارة شجونك من هذا الصبر الجميل ؟ .

هنالك خالطت روحه روح ذلك البيت الكريم فأصبح منهم وفيهم .

ولكن قد قلنا لك في مستهل الحديث ان النقص في صاحبنا كان ميزة بارزة ، وان هذا النقص ليس يقتصر على جسمه وانما هو يتناول عقله أيضا ولعله ما كانت تلك الأم الفاضلة الشفيقة جالسة يوما ما الى صاحبنا تنهاه عن زلة أتاها وتسدي اليه نصيحتها الغالية ، فجمح به جنونه جماحا لا يليق بالمجلس الذي كان فيه ، ثم حملته مشاغله الرسمية بعيداً عن أمه لمدة ما وصله أثناءها نبأ وفاتها قبل أن يستغفر لها عما أتاه أمامها من منكر فتلقى نعيها بألم تمزجه الندامة ، والندامة يخالطها الألم . فلما عاد الى مدينة الجمال كان يخرج مساء كل يوم الى حيث رقدت ، ويطيل وقوفه هناك يسكب روحها تحنانا ويمد من أسبابها محاولا أن يصل بها الى أسباب ذلك العالم الروحي الآخر لعله يتصل بتلك الروح الكريمة . التي عاشت طويلا دون أن تسيء الى أحد وانما كانت حياتها كلها خيرا متواصلا ؛ حتى يمسح بندامته ما قد يكون علق بها من أثر سيء فعلته معها .

ولكن أيعلق على صفحة تلك الروح الكريمة أثر سيء عن أحد مهما كبرت آثامه وتعددت ذنوبه ؟ في هذا كان يتعزى عما أتاه من تجريح لم يعنه ولم يقصد اليه ، وكان يردد آيات هذا العزاء في ذهنه وهو عائد ينشد ما نظمه في رثائها من الشعر . فقد كان في عهده ذاك كثير الميل الى نظم الشعر .

يوسف حنا

هل تعدلين ؟؟

مالى أراها لا ترد سلامى ... هل حرمت عند اللقاء كلامى ؟؟
أم ذاك شأن الغيد يبدين الجفا ... وفؤادهن من الصبابة دامى ؟؟
يا قلب ويحك ان من علقتها ... رأت الوفا في الحب غير لزام
هي لا تبادلك الغرام . تناجني . ... لم أنت في أحضانها متزامى ؟؟
هي ما تعامت مرة عن زلة ... لم أنت عن زلاتها متعامى ؟
ماكان يبكى يومه كى تضحكى ... ما كان يسهر ليله لتنامى
قدكان ينشد في هواك سعادة ... فجعلتها حلما من الاحلام
ورميته بالهجر حتى انه ... عند اللقا وهما من الأوهام
وأبحت مقتله لغير جريرة ... من ذا يبيح دما بلا اجرام ؟
بالله حيث أذقتنى طعم الهوى ... هل تعدلين وقد ملكت زمامى ؟
أصبحت عبداً في هواك وانني ... لسليل قوم ماجدين كرام
أصبحت مما ذقت من ألم الجوى ... لم تشتكيني في غير عظامى
بل ما بكت ورقاء في غسق الدجى ... الا أراها ضاعفت آلامى
فدعى بعينيك التعسف جانبا ... حسبى الذي لاقيت من أيامى
ما كنت أدري قبل عشقك في الهوى ... أن الأسود تذل للآرام
أبدى التجلد في هواك وان تكن ... نار الهوى في القلب ذات ضرام
أرضى ، كمهدك في ، ذمامك في الهوى ... ما ان يضيرك لو رعيت ذمامى ؟
يالائمى في الحب مهلا انني ... في الحب لا أصغى الى اللوام
آليت لا أنفك عمرى عاشقا ... حتى وان يك في هواى حمامى
ما دام يرضيها سقامى في الهوى ... انى لراض أن يطول سقامى
لولا الهوى ما كنت أرغب ساعة ... في أن يطول على الحياة مقامى
ان الحياة تلذ في ظل الهوى ... كيف الحياة بلا هوى وغرام ؟
الحب سر ليس يدركه سوى ... من كان مثلى ذا شعور سامى
من يمط اثر الحب أضحى مرسلا ... [illegible]



معالجة أزمة العاطلين في امريكا ، أنشأ أعضاء فرقة ٣٠٧ بيادة من الجيش الامريكى مطبخاً عسكريا لتوزيع الاطعمة على العاطلين كما ان أحد أصحاب مصانع السجاير (ورى فى الشمال) تبرع لهذا الغرض بمصنع له فى منطقة تلك الفرقة





القلاقل فى بولندا — صورة رجلين من رجال البوليس فى وارسو ويلاحظ القراء أن ملابسهما شبيهة تقريبا بملابس العصور الوسطى درع وخوذة ومسدس ، وذلك بسبب القلاقل والشغب الحاصل فى وارسو



جانب من معرض التماثيل الذى أقيم فى توكيو أخيراً والمعروضات التى فيه تمثل الفن اليابانى الحديث بعد تحرره من التقاليد ، وهى من صنع المعهد الفنى الامبراطورى بتوكيو



رئيس وزراء اليابان ، مستر هاماجوشى يحمله أصحابه بعد أن أصيب بجروح من جراء اعتداء ساجويا عليه ، وهذا الاخير من أعضاء حزب المعارضة وله جماعة كثيرة فى سنغافوره وتوكيو



الاميرة تاكاكو ماسا [illegible] صغرى بنات الامبراطور وامبراطورة اليابان للعمر [illegible] عرضت لها فى معرض التماثيل اليابانية الذى أقيم أخيراً فى توكيو وكانت نماذج حية للفن اليابانى





الراقصتان الشهيرتان [illegible] وقد قامتا برحلة جوية الى عواصم العالم فى طيارة خاصة [illegible] والراقصة [illegible] أيضاً أمام [illegible] والراس [illegible]



مهراجا كشمير الذى يحكم فى الهند على نحو ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نفس ، ورى وهو يخطب فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد أخيراً بلندن ويرى فى الجهة اليمنى مهراجا الوار





صورة الفتاة [illegible] التى [illegible] الطائرة التى [illegible] روايتها [illegible] رواية [illegible] الخاصة »

نشرنا فى العدد الماضى من السياسة الاسبوعية صورة تمثل ادارة أحد المحال الكبيرة فى انجلترا وهى تجرى تفتيش سارقة اكتشفتها الفتاة المراقبة ، وقلنا أن هذه المحال لجأت الى تعيين المراقبات لما رأته من الخسائر الكبيرة التى تتحملها بسبب السرقات. ويظهر أن هذه الطريقة تسربت الى فرنسا ويرى القراء صورة مراقبة أحد المحال الباريسية وهى تسوق سارقة انيقة الى الادارة لتفتيشها

أحكام الضرورات

منشأ الضرورات وأثرها فى حياة الانسان ؟؟

وهكذا يسير الانسان فى الحياة وسط أسراب مكدسة من مختلف الضرورات. ولهذه الضرورات مجال واسع وأثر فعال فى هذه الحياة. فهى تتكاثر على الانسان فتحزنه وتنغصه، أو تبهظه وتثقله، أو تمرضه وتقضى عليه. وأحيانا تداعبه وتلهيه، فيصبح وهو من الحياة فى غبطة وسرور !!

فالانسان فى سيره رهن بهذه الضرورات. تحبسه فى مكان واحد لايتحول عنه، أو تقلبه ذات اليمين وذات الشمال، وتسخره لارادتها وتستذله لمشيئتها. ولولا هذه الضرورات التى تحف بالانسان لكان له شأن آخر فى الحياة غير شأنه الحاضر، ومسلك مخالف لمسلكه الراهن

لو أمكن للانسان أن يحيا ويعيش من غير طعام وشراب وكساء، لنفض رأسه من ضرورة السعى على الرزق التى تشغل من حياته أكثرها، وتصب على رأسه من الهموم والمتاعب، ومما تعرضه اليه من المهالك والمخاطر، مايشيب رأسه، ويزلقه قبل الاوان الى هاوية العجز والشيخوخة ويجلب عليه جفاف حصاده قبل موعد الحصاد، ولتحررت البشرية من أعمال تشغلها الان كثيراً، وتفوت عليها كل جل وقتها — كالزراعة والصناعة والتجارة، وما يتبعها من تنظيم الرى واقامة المنشآت والمعامل والمتاجر، ولكان عليها أن تفكر فى مجالات أخرى تصرف فيها الوقت والعمل، وتبذل فيها الجهود، ولكان من وراء ذلك خلاص الانسان من ضرورات أخرى وضيعة يخضع لها اليوم كضرورة الحاجة الملحة للقوت، التى تدفعه الى ارتكاب الجرائم المتعلقة بالاموال، كالسرقة، والنصب، وخيانة الامانة، وجرائم التزوير والتزييف، ولتخذت الجرائم وجوها أخرى وصفات مغايرة قد يتعسر على الانسان اليوم أن يتصورها، ولزالت من بين الناس الفوارق التى تترتب على اختلاف الملابس والأردية، التى تظهر فى الازياء المختلفة !!

ولو أن ضرورة النوم طوت عن الانسان كشحا، فأصبح قادراً على أن يعيش الليل والنهار من غير غفوة للراحة وتجديد النشاط، لاسترد زمام وقت طويل من حياته يضيع اليوم فى النوم والراحة، ولتضاعف بذلك زمانه، وطال عمره، واتسعت له الحياة، وأمكنه أن يقطع طريق الرقى ويبلغ غايته فى نصف الوقت المحدد لبلوغها فى الوقت الحاضر — ولاستغنى أيضاً عن كثير من لوازم النوم وأثاث الراحة !!

ولو رحلت ضرورة الجهل عن الانسان فأصبح وهو يولد من بطن أمه عالما، لكان الناس فى غير حاجة الى المدارس والمعاهد يشيدونها، والى المدرسين والاساتذة يجلبونهم لمكافحة الجهالة التى تطوق الانسان من يوم وقوفه على باب الحياة، ولوفرت الانسانية على نفسها الاوقات الطويلة أو القصيرة التى يبذلها الانسان فى صباه لاستمداد القسط الذى يناسبه من العلم والمعرفة !

ولكن هذه الضرورات [illegible]

أن أحصيناه وتكلمنا عليه) لا تعدو لا تحصى وهى قائمة حول الانسان تحف به وتساوره، وهو يتحمل جيرتها والاقامة معها فى صعيد واحد، ويقضى عمره سد لطلباتها واجابة لحاجاتها. فهو أسير لايحلم بالفكاك منها الا اذا أغاثه وأدركه رسول الموت!

وهذه الضرورات فضلا عن أنها تسخر البشرية لأمرها، وتستنفد مجهوداتها، وتستهلك أوقاتها، وتحبط حيلها، فانها حين تغشى الانسان ضرورة بعد ضرورة، تتنفس فيما يحيط به من الجو فتغيره، ويصبح الانسان وهو يعيش لكل ضرورة فى جو يناسبها. كأنه يصطبغ لكل ضرورة بلونها، ويلبس لها لبوسها، ويثمل بنشوتها. فاذا به يجد فى نفسه طبيعة غير طبيعتها وفى شخصه شخصا غير شخصه حين يكون طليقا من قيود الضرورات.

مثال ذلك سورة الغضب. فهى ضرورة اذا حلت بالانسان غيرت شخصه، وخلقه وطبيعته، فاذا هو حيوان لاعقل له ولا رزانة فيه ولا وقار. وقل مثل ذلك فى ضرورات الحقد والحسد، والحماس. وعلى العكس من ذلك ضرورة الرضا، أو العطف أو الرحمة حين تحل فى نفس الانسان، فانها تجعل منه شخصية أخرى تغاير الاولى على خط مستقيم. ولئن تتبعنا الانسان ونظرنا اليه حين يتلبس باختلاف الضرورات، لوجدناه يلبس فى كل ساعة شخصية جديدة ويتقمص لكل حالة نفسية !!

هل الانسان حين يمرض ويستسلم للمرض، هو نفس الانسان حين يجرى فى الارض مرحا، ويقتحم المتاعب والمشاق ! وهل الانسان حين يعشق ويشغف قلبه الغرام، هو نفس الانسان حين يكره ويصد !! وهل الانسان حين يغنيه الله من فضله، هو نفس الانسان حين يعضه الفقر بنابه، ويصبح وهو يستجدى المسألة !! وهل الانسان حين ينجح فى عمل من الاعمال ويتذوق حلاوة النجاح هو نفس الانسان حين يفشل فيه ويتذوق مرارة الخيبة والفشل !! وهل الانسان حين يتعلم ويتثقف ويستنير هو نفس الانسان حينما يكون جاهلا يتخبط من جهله فى ليل بهيم !! وهل الانسان حين يتلبس بالشهوة البهيمية وتعتريه سورتها، هو نفس الانسان حينما يقف خاشعاً بين يدى ربه يؤدى فريضة الصلاة !!

صور شتى ومواقف مختلفة يقفها الانسان فى الحياة إن طوعا وإن كرها وهو يلبس لكل موقف منها لبوسه، ويتلون بلونه فاذا هو على كل شكل ولون !!

لهذا فقد يصدر عن الانسان أحيانا من الافعال أو الاقوال أو التصرفات مالايقره ولا يرضاه فى أوقات أخرى يكون فيها معافى وغير مريض باحدى هذه الآفات !

وأثر هذه الاحوال المختلفة فى سلوك الناس وأخلاقهم فى الحياة عظيم [illegible]

الاسكندرية فى أسبوع

ملاحظات ومشاهدات

شارع الشيخ سلامة حجازى

كانت اللجنة التحضيرية لتخليد ذكرى فقيد الغناء والتمثيل الشيخ سلامة حجازى؛ قد بعثت خطابات الى حضرات اعضاء مجلس بلدى الاسكندرية والى حضرة رئيس القومسيون البلدى، تقول فيها بانها رأت أن من ضمن برنامجها الخاص بتخليد ذكرى بتهوفن المصرى أن تخابر بلدية الاسكندرية لتسمية أحد شوارع الثغر باسمه، وخاصة لانه من مواليد الاسكندرية فضلا عن انه من المصريين الجديرين بان تتوج أسماؤهم رءوس شوارع المدن الكبيرة بدلا من الاسماء الاجنبية القليلة الاهمية.

وأشارت اللجنة المذكورة الى انها ترى أن تطلق اسم الشيخ سلامة على الشارع الذى ولد فيه بالحى الذى يقع فيه المسجد المعروف « بزاوية الراس » بقسم رأس التين.

وقد قرر المجلس البلدى اجابة ملتمس هذه اللجنة، ومعاونتها فى تنفيذ برنامجها الخاص بتخليد الشيخ سلامة حجازى، ولهذا فانه وعد بأن يطلق اسم فقيد الموسيقى على أحد الشوارع المهمة بالمدينة، دون اشتراط ان تكون التسمية للشارع الذى ولد فيه الشيخ سلامة بالذات منذ ثمانين عاما تقريبا.

وللبلدية سابقة فى هذا التقدير؛ فانها أطلقت من قبل اسم عبده الحمولى على أحد شوارع الاسكندرية فى جهة المنشية، وعبده الحمولى، كما يعرف الجميع، ليس الا ضربا من أضراب الشيخ سلامة.

ويلاحظ ان البلدية لم تراع كون عبده الحمولى ولد فى ذلك الشارع أو لم يولد، انما هى رأت أن تبقى اسم ذلك الرجل على رأس أحد شوارع المدينة، ففعلت كما رأت بفكرة التقدير والتخليد.

فتصرفها ازاء حالة الشيخ سلامه حجازى ليس بغريب ولكن ليس ثمة مايمنع من تفضيل شارع كبير فى الحى الذى ولد فيه الشيخ سلامه على شارع آخر فى حى آخر.

وبهذه المناسبة نقول ان جمعية هواة الفنون الجميلة المصرية تعمل على تخليد ذكرى الشيخ سيد درويش فى المدينة وهى جادة فى انشاء تمثال له لاقامته فى احدى الحدائق العامة

وانه ليسرنا أن تقوم الجميات [illegible] لتقدير ابناء الوطن، كما يسرنا أن [illegible] تلك الجميات لتحقيق أغراضها النبيلة

مواعيد المكتبة البلدية

نبهنى بعض الاصدقاء الى وجوب [illegible] مواعيد المكتبة البلدية فى الاسكندرية لان المكتبة تفتح أبوابها فى نفس الوقت [illegible] يكون فيه الموظف فى عمله والطالب [illegible] والعامل فى مصنعه، وأنها تقفل أبوابها [illegible] يخلو كل هؤلاء من واجباتهم وأعمالهم [illegible] ماشاء أحد منهم أن يطلع فى تلك المكتبة فانه لايستطيع الى ذلك سبيلا.

وهكذا فان المكتبة البلدية تكون [illegible] الفائدة قليلة النفع، وقد كنا نحسب [illegible] الاحصائيات التى تنشرها ادارة هذه المكتبة عن عدد المترددين عليها ان عدد الراغبين [illegible] الاطلاع والاستقراء قليل فى الاسكندرية ولكن يظهر ان القلة فى عدد زائرى المكتبة البلدية ترجع الى اختلاف مواعيدها مع [illegible] الموظفين والعمال والطلبة. ويا حبذا لو أن [illegible] الامور فى بلدية الاسكندرية ينظرون فى [illegible] المسألة، ويقررون فيها قرارا لائقا بها [illegible] تتم الفائدة المرجوة من فتح هذه المكتبة [illegible] هذه المدينة.

ولسنا نود أن نقترح نظاما جديدا [illegible] عليه المكتبة فيما يختص بمواعيدها، [illegible] ان المكاتب العمومية فى أوروبا وأمريكا [illegible] أبوابها فى المساء أيضاً الى ساعة متأخرة [illegible] ساعة انصراف العمال والموظفين وغيرهم [illegible] يتسنى لهؤلاء المطالعة والقراءة فى أوقات فراغهم دون تعطيل أعمالهم.

وفى الواقع أن البلدية تحسن صنعا [illegible] تبعت هذا النظام فانها فضلا عن تقديمها [illegible] التثقيف العام لاهل المدينة فى أوقات الفراغ تعمل أيضاً على بث فكرة استغلال أوقات الفراغ وعدم ضياعها سدى فى المقاهى والملاهى [illegible] بين أحاديث سخيفة وقمار يخيم عليه الكسل وتقص النشاط.

(البقية على صفحة ٢٦)

الخاص. فليس الناس يغضبون جميعاً فى وقت واحد، ولاهم حتما يغضبون ! وليس الناس يرضون جميعا فى وقت واحد، ولاهم حتما يرضون ! ولاهم كذلك لايحزنون أو يفرحون فى نفس الوقت، ولاهم يحل بهم الفقر ولا الغنى سواء. كما أنهم ليسوا فى درجة واحدة من العقل أو الفطنة أو الحلم، ولا من المقدرة ولا من الحرص والحذر فى معاملة الحياة وضروراتها، فهم يختلفون ! وبقدر اختلافهم وهذا يختلف [illegible] الذى تولده الضرورات حين تطوفها [illegible]

من المطعوم والمشروب، اذا الجوع [illegible] آخر فلا يجد لديه كسرة يبتلع [illegible] هذا نحو الغرب يبغى سد حاجة، اذا [illegible] ذلك لايسدها الا السير نحو الشرق [illegible] تسلطت الضرورات على الناس [illegible] ناحية، وقبضت منهم على الازمة [illegible] حين تقتلهم فى الطريق، و[illegible] يبتسمون أو يضحكون، [illegible] يتمهلون أو يسرعون، كل [illegible] الضرورة التى تمر [illegible]

الاعـــــتراف

«هيتى سورل، فى قصة (آدم بيد) شخصية بارزة ابتدعها خيال الكاتب الروائى، جورج اليوت. ان قصتها لتعيد الى اذهاننا ذكرى «مرجريت» فى رواية «فاوست» كانت هيتى فتاة قروية الارومة، ساذجة بسيطة، خدعتها المظاهر الخلابة والوعود الباطلة المزدانة؛ فأودت بها الغواية الى التهلكة وجرتها الى الهاوية . . . وكان قد خطبها لنفسه (آدم) الرجل الأمين الفنان.. الذى لاتلين له قناة، ولكن حال بينهما الكبتن (آرثر دونيثورن) وهو رجل شريف، نبيل الطلعة وضاح المحيا . . . وفى خاتمة القصة عند مااتهمت الفتاة بوأدها طفلها من السفاح وقدمت للمحاكمة، أصرت فى عناد ألا تبوح بشئ ما . . وزارتها فى سجنها صديقتها (ديناه) فاطمأنت اليها وفكت عقال لسانها وكشفت لها عن غصة قلبها . . . »

«ديناه» ! هكذا تناديها هيتى وهى تصعد الزفرات حارة ملتهبة . . وتمد ذراعيها فتطوق جيد (ديناه) صديقتها . . سوف أتكلم . . سوف أنطق . . لاأريد أن أبقيه سراً دفيناً بعد . . »

ولكن الدموع كانت غزيرة دفيقة والتنهدات كانت فى حرارة ووجيعة . . واذ كانت جاثية على ركبتى صديقتها، رفعتها (ديناه) وأجلستها ثانية على البساط واطمأنت الى جلستها الى جانبها . . تقضى وقت طويل قبل أن تهدأ ثائرة نفسها المضطربة . . وبعد ذلك مرت عليهما فترة من الزمن، وهما فى صمت وسكون والظلام حالك شامل . . ممسكتين الواحدة بأيدى رفيقتها . . ثم تمتمت هيتى قائلة: « أنا التى أتيت العمل، ديناه . . دفنته فى الغابة . . الطفل الصغير . . وقد أخذ يصيح . . نعم، سمعته يصيح . . حتى على مسافة بعيدة من مكانه . . طول الليل . . ورجعت أدراجى، ذلك لانه كان يصرخ . . »

هنا خنقتها العبرات فاحتبست عن الكلام ثم انطلقت تتحدث بسرعة فى صوت مرتفع: «ولكنى ظننت انه ربما لايموت . . وهناك قد يعثر عليه أحد المارة . . أنا لم أقتله . . لم أقتله أنا بنفسى . . فقط وضعته هناك، وطرحت عليه غطاء . . وعند عودتى اليه ثانية وجدته قد فارق الحياة . . ارتكبت هذه الجريمة لأنى كنت يائسة جداً، ديناه ! . . لم يستقر بى أى مكان فأخذت أهيم على وجهى . . وحاولت من قبل أن أقتل نفسى ولكن لم أستطع الى ذلك سبيلا . . أوه ! حاولت أن ألقى بنفسى فى البحيرة سعيا فى الخلاص والنجاة، ولكن شق على الأمر ! . . ذهبت الى (وندسور) . . وجريت بعيداً شوطاً بعيداً . . هل تعرفين ؟ ! ذهبت على أمل اللقاء به، فيشملنى برعايته ويأخذنى تحت كنفه . . ولسوء الحظ كان قد غادر المكان طرت فى أمرى . . لم أجسر أن أرجع البيت ثانية، اذ لا احتمال لى على ذلك وددت أن أعمى عينى عن رؤية البشر لئلا يسخرون منى ويزدرون بى . . »

وانقطعت عن الحديث ثانية، كأنما ذكرى الماضى قاسية عليها، تتحكم فيما تصوغ هيتى من الفاظ ! . .

وعندئذ عدت الى (ستونتون) وبدأت أشعر بالخوف والاضطراب، تلك الابيلة . .

اذ كنت على مقربة من الدار . . وحينئذ ولدت الطفل الصغير . . وكان ذلك على غير انتظار منى . . وزين لى الخيال فكرة التخلص من هذا الطفل البرئ، وبعدها أقفل راجعة الى المنزل كأن شيئاً لم يحصل ! . جاءتنى الفكرة على حين غرة وأنا طريحة الفراش . . ولقوت ثم اختمرت . . وتاقت نفسى أن أعود أدراجى . . لم أطق أن أحتمل وحشة العزلة والوحدة القاتلة؛ وأسعى فى الطرق أمد الأكف فى سبيل نيل حسنة أو معروف . . لقد دفعتنى الفكرة الآثمة أن أقوم توا وأهيئ نفسى للخروج . . أحسست أنى لابد منفذة العمل . . لم أدر كيف ! وخيل الى أنى مرفقة الى العثور على بحيرة، لو بحثت، مثل تلك الاخرى التى فى زاوية من الحقل؛ هناك تحت ستار الظلام . . وعندما خرجت المرأة، شعرت كأن بى من القوة الخارقة مايدفعنى أن أفعل كل شئ.

زعمت أنى سأتخلص من كل أشباح البؤس والتعاسة؛ وأرجع الى بيتى ثانية من غير أن يدرك القوم سر عدوى وجريانى . . لبست البرنيطة ولففت (الشال) حول رقبتى، وفى ظلام الليل أخذت أسير فى الشارع الوسنان، والرضيع أحميه تحت معطفى، وأسرعت فى السير حتى وصلت شارعا قصيا، وابتعت من أحد التجار جانباً من المشروبات وقليلا من الخبز، ثم انطلقت فى طريقى، وكنت ألمس مواضع القدم، حتى طلع البدر لهيد أمامى السبيل . . أوه ! ديناه ! لقد بعث القمر رعشة فى جسمى عندما انقشعت السحب الملبدة التى كانت تحجبه، فأطل على الكون . . انه لم يرن الى بمثل هذه النظرة من قبل . . وعرجت فى طريقى الى الحقول، ذلك أنى خشيت أن أقابل السابلة والبدر مفصح وضاح !

جئت كومة من الهشيم وهنالك ظننت أنى سأرقد وأستدفئ طيلة الليل على فراشى الجديد اذ كانت فيها فجوة كبيرة اقتطعت منها، كفلت لى الرقاد فى نوع من الراحة، وكان الطفل الى جانبى فى دفء ! . . ويظهر أنى مكثت ساعة من الزمن، اذ أنى عند يقظتى وجدت ألوية الصباح منتشرة ترفرف على العالم . . وكان الطفل يصيح، وعلى مسافة منى بعيدة، رأيت غابة قائمة . . وهنالك حسبت أنى واجدة بئراً أو غدير ماء،

وكان الفجر رويداً رويداً يرق حجابه، ففكرت أن أخفى الصغير هناك وأبتعد عن المكان قبل أن تمس الطريق بالمارة . . وقصدت الغابة، وأخذت أتفقدها . . ولكن لم يكن بها ماء . ! »

هنا أخذت هيتى الرعشة والقشعريرة . . فلبثت صامتة بضع دقائق . . ولما استطردت فى الحديث بهمس خافت يشبه همس الامواج . . « ورأيت شجرة ضخمة، جلست تحت ظلالها أفكر فيما يجب على أن أعمله . . وحانت منى التفاتة سريعة الى حفرة تحت جذع شجرة الجوز، فى حجم قبر صغير . . وعلى ضوء خاطر جديد، فضلت أن أضع فيها الطفل وانثر عليه الحشائش والهشيم . . وبغير هذه الوسيلة لم أقتله . . وفى لحظة تمت العملية، أوه ! ياديناه ! . لقد أخذ يصرخ فلم أشأ أن أذرو الهشيم على كل أجزائه، زعما منى أن أحد المارة ربما يحنو عليه، ان هو وجده، فيعنى بشأنه فلا يقضى الصغير نحبه . . وأسرعت فى فرارى من الغابة؛ ولكن صراخه كان يصم آذانى مسافة الطريق . . ولما أن تكشفت لى الحقول الخضراء، كان التعب قد أخذ منى كل مأخذ فلم أستطع متابعة المسير ! . . وجلست على الحشائش، أرقب مجئ أى انسان، كنت جائعة جداً . . . ولم يكن عندى غير كسرة خبز واحدة، ولكن لم أقدر أن أغادر المكان . .

وبعد مدة . . وبعد ساعة وساعة . . جاء الرجل، الحارس، ورنا الى بنظرة، أوقعت فى الرعب فاطلقت لساقى العنان . . خلته يقصد الغابة، وربما تهديه الرحمة الانسانية الى موضع الطفل فينشله من الخطر الذى هو فيه ويخلص حياته . . وأخذت اتابع المسير حتى أتيت قرية، بعيدة جداً من الغابة، وكنت ضعيفة منهوكة القوى، وجوعانة كذلك . . هناك ابتعت رغيفا وقليلا من الادام . . ولكن خشيت المكث والمقام، رددت اذنى صياح الطفل وتهيأ لى أن بقية القوم يسمعونه كذلك فأسرعت . . . ولكنى كنت متعبة وبدأ الظلام ينشر على الملأ ذوائبه السوداء . .

وعلى جانب الطريق أبصرت زريبة للبهائم بعيدة عن المساكن، كتلك التى فى (أبتس كلوس)، وأردت أن أدخلها وأختبئ فيها بين التبن والهشيم، بعد أن رجح عندى أن القوم لايرتادونها كثيراً . . دخلت، وكانت الى منتصفها مليئة بالتبن ومهدت لنفسى فراشاً بحيث يكون بعيداً عن أعين الرقباء . . ولأنى كنت خائرة القوى، متوترة الاعصاب، ذهبت لأنام ! . .

ولكن . . أوه ! . . ان صرخة الطفل أقضت على مضجعى، فجافانى الكرى جفنى . . وتراءى لى أن الرجل الذى أبصرنى، انما جاء ليقبض على، ولكن يغلب على ظنى أنى استسلمت للرقاد فترة ولو لم أدر كيف ! ! ذلك لأنى عند يقظتى وخروجى من (الزريبة) لم أعرف هل سواد الليل من بياض النهار . . ولكنه كان صباحا اذ أن الشمس بدأت ترسل أشعتها الضعيفة، ورجعت فى نفس الطريق الذى سلكت، صديقتى، ياديناه ! لم أطق صبراً ! ان عويل الطفل دفعنى الى جانبه . . وخيل الى أن هذا الرجل سوف يرانى ويعلم أنى أنا التى وضعت الطفل هنالك . . ولكنى أخذت أسير فى طريقى، اذ أنى، اطرحت جانباً فكرة العودة الى البيت . . لقد ثربت عن بالى [illegible]

أبصر غير هذا المكان من الغابة الذى قبرت فيه طفلى . . انى أراه الان . أوه ! ديناه ! . هل كتب لى ان أبصره أبداً ؟ !

وتعلقت هيتى بصديقتها ديناه . . وأخذتها النوبة من جديد . .

« بكرت الى الغابة ولم ألق أحداً فى طريق عرفت الطريق الى المكان . . المكان المقابل لشجرة الجوز . . وفى كل خطوة سمعته يصرخ ويصيح . . حسبت انه لايزال حيا، تدب فيه الحياة . . لم أدر اذا كنت وجلة أم مسرورة . . لم أدر ماهذا الشعور الذى ملكنى . . فقط أدركت انى كنت فى الغابة، تردد جوانبها عواءه . . لم أدر ماذا شعرت حين رأيت صغيرى جثة هامدة لاحراك بها ! . .

« عند ماتركته لأول مرة، تمنيت ان لو تتلقفه يد رحيمة، وترد عنه غائلة الموت . . ولكن لما أيقنت أنه قد فارق الحياة، تكاست أعضائى وأصبحت كالحجر بلادة، تتنازعنى المخاوف وتنتابنى الوساوس . . لم أفكر فى الهروب شعرت بخور شديد . . أيقنت أنى لا أقوى على الجرى . . ولم أعد أشك فى أن من يرانى لابد يعرف ماجرى للطفل . . لقد تحجر قلبى . . وعافت نفسى كل شئ . . وتراءى لى أنى فى وقفتى هذه سأخلد . . وان شيئا لن يناله أبدا تحوير أو تبديل . . ولكنهم جاءوا وقبضوا على. »

وقطعت عليها حديثها قشعريرة مرت فى جسمها . . كأن شيئاً لايزال مكتوما دفينا لم تصرح به بعد . . أما ديناه، فانتظرت، وكان قلبها مليئا بالحسرة وكانت الدموع تنهال صبيبة وأخيرا، انفجرت هيتى تتحدث فى لوعة . .

« ديناه ! هل تظنين ان الله سيمحو هذه الصرخة ويحفظ هذا المكان من الذاكرة ! . الآن قد كشفت لك عن كل شئ ؟ ! ».

المنيره بديع عبدالملك السدودى

من الصور المتحركة

الادب فى السينما

من وقت لوقت ، تعرض دور السينما روايات مأخوذة من كتب كبار المؤلفين ومشاهير الكتاب ، وأقرب ماعرض فى بلادنا من هذا النوع من الروايات ، رواية «بوديجا» لبلاسكو ايبانز المؤلف الاسبانى الأشهر ، ورواية البعث للفيلسوف الروسى الكبير تولستوى. ولازلنا نذكر (فاوست) لجوته كبير شعراء الألمان ، و« كل شىء هادىء فى الميدان الغربى » للجندى الاديب أريك ماريا ، وغير هذه من الروايات الادبية .

وعما قريب ستعرض رواية « تأديب الشرسة » لشيكسبير ، وهى الرواية التى اختارتها فرقة السيدة فاطمه رشدى ضمن برنامجها هذا العام كما أننا سنشهد قريباً رواية « حاجى مراد » . لتلستوى ، وهى الرواية التى تحكى لنا قصة ذلك القائد العظيم الذى جاهد جهاداً كبيراً لمنع توغل الروس فى بلاد القوقاز بانحيازه لجانب الامير جميل حين شن حربا دينية على الروس فى عام ١٨٣١ ، مما جعل هذا الامير يعينه واليا على فارس ، وخاصة بعد أن ضعف الروس وتقهقروا تقهقراً رائعاً . غير ان حاجى مراد شك فى الامير جميل وخشى أن تعمل الغيرة عملها فيعزله من مركزه وربما ينفيه عن بلاده. ذلك لأن حاجى مراد كان قد نال نصراً وفوزاً ضد الاعداء يحسد عليه . لهذا انضم هذا القائد الى الروس ، غير انه مالبث أن وجد أن اسرته وقعت تحت سلطان الامير جميل ، فاخذ حاجى مراد يحاول أن يخطب ود هذا الامير بطرق سياسية الا أنه فشل فى محاولته ، مما اضطره الى أن يستجمع صحبه وأصدقاءه ليهاجموا جميعا ذلك الامير فى مقره ليسترد أفراد أسرته سالمين .

ولكن الروس علموا بما اعتزمه حاجى مراد ، فاقتفوا أثره ، واشتبكوا معه فى قتال عنيف ، انتهى بسقوط هذا القائد مثخنا بجروح بليغة تبلغ العشرين ، وتنتهى الرواية هكذا .

وقد لجأ مخرجو السينما الى هذه الرواية التى أبدع فيها قلم الفيلسوف الكبير تولستوى والى أمثالها من الروايات التى اشتهرت بكتابها الكبار ونالت نجاحا لدى القراء العديدين فأخرجوها بعد أن صبوا فيها جمال التصوير وحسن الاخراج وبداعة التمثيل .

فالسينما فى الحقيقة ، بتصويرها لمثل هذه الروايات تعرض للجمهور أفكار كبار الكتاب والمؤلفين وميزة السينما فى هذه الناحية ، هى أنها تعرض تلك الروايات فى وقت قصير بطريقة سهلة يرتاح اليها الصغير والكبير والشرقى والغربى والجاهل والمتعلم على السواء ، بخلاف ما اذا بقيت تلك الروايات على صفحات الكتب محدودة بلغة من اللغات لا يقرؤها الا العارفون بها فقط دون غيرهم .

فالسينما بهذه الطريقة قد نشرت أفكار أدباء الامم المختلفة فى معظم أنحاء العالم المتمدين بل انها قدمت تلك الافكار للمتعلمين وغير المتعلمين ، مما يجعلنا نحس بفضل السينما على البشرية فى هذه الناحية .

ففى بلاد كبلادنا ، الاغلبية فيها غير متعلمة كان يصعب الوقوف على افكار وآراء أدباء العالم ومفكريه ، الى أن جاءت السينما فبددت تلك الصعوبة وسهلت المسألة بحيث أصبح الجاهل بفضل السينما يساوى نصف المتعلم ولو أنه لم يبذل جهداً كبيراً فى سبيل الحصول على ذلك التعليم .

الاجهزة الحديثة لاصلاح عيوب الوجه

الجهاز الجديد لاصلاح الانف يستطيع أن يغير شكل العظم والغضاريف الانفية الى شكل آخر مناسب وجميل . يمكن أن يلبس فى أثناء النوم أو فى اثناء العمل . لا عبرة بالسن ، وهو مريح للغاية ولا يسبب ألما وليس فيه أى خطر . النتائج مضمونة . وقد حبذ الاطباء استعمال مثل هذه الالات فى الخارج

توجد اجهزة أخرى لاصلاح الشفاه القبيحة والذقون المزدوجة والآذان [illegible] وأيضا لنمو الصدر عند السيدات ولعلاج تقوس الارجل الخ .

كتاب اسرار الجمال والاستنارة التى تبين طريقة أخذ المقاس وانت فى منزلك يرسل لكل من يطلبها بغير مقابل . فقط ٥ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد (قسيمة دولية للذين فى الخارج) اكتب الآن الى :

دار التجميل ١٦ شارع جنينه شبرا — مصر

من أدب الاسبان

الى الوردة الذابلة

للشاعر الاسبانى لازاريلو دى تورمز

من أين الى أين أيتها الوردة الجميلة التذكار ؟ من بين الأشواك القاسية ، الى الصدور الناعمة الى الارض ! .

رأيتك أمس فى الحديقة وكنت لاتزالين برعما وعلى ثغرك اللطيف نقطة من الندى الرطب هى بنت الغمام . وأراك اليوم أمامى وعلى ذلك الثغر الباسم دمعة هى بنت العيون ! .

رأيت مثلك على صدور الفتيات وعلى صدور الفتيان ، ورأيت عقداً منظما من شقيقاتك على رأس العروس يوم زفافها ، ورأيت مثل ذلك العقد منثوراً عليها يوم مماتها ، ورأيت مثلك أليفة العشاق والشعراء ، وعلى موائد الاعيان والوجهاء ، ومنثورة أمام الملوك والأمراء ، وعلى قبور الاغنياء والفقراء ! .

من أرسل بك الى أيتها الوردة الجميلة ؟ وماذا تريدين منى ياأميرة الزهر وملكة الروض ؟ فانى أراك تفتحين قلبك شيئاً فشيئاً كأنك تريدين أن تبوحى بسر عظيم .

اذا كنت تحملين الى بلاغا فتكلمى ، أنا سامع ماتقولين ، كاتم ماتبوحين . اهمسى فى أذنى هذا السر الغامض ياعروسة الحقل اذا استطعت الكلام . وافتحى قلبك فان فيه سراً دونه الاسرار ، وتكلمى فقد قطعت طريقا طويلة مملوءة بالحوادث الغريبة .

ماذا رأيت ؟ وماذا قالت لك تلك اليد اللطيفة التى جنتك من بين الاشواك فجنت عليك . أنا أعرف تلك اليد التى اقتطفتك وطوقت جيدك بهذا الخيط الحريرى الازرق .

تكلمى قبل أن يزول هذا الرونق ، وقبل أن تنثر أوراقك فتدوسها الاقدام . ولكن لا . لاتتكلمى فأنا أعرف ماذا تريدين ، اذ أن فى نضارتك سرا يفهمه العاشق ولرائحتك العطرة لغة يفهمها الشاعر .

ان قلبك النقى الابيض الطاهر يوحى الى أشياء كثيرة ، ولكن أملك بالمستقبل يرتسم على جبينك بهذا اللون الاصفر الذهبى ، ويحول هذه النضارة الى ذبول . فسلام عليك يوم غرست ، ويوم ابتسمت ، ويوم تذبلين ! .

طنطا محمود حسن السيد

خريج كلية «سان لوى»

المكتبة الشرقية

لصاحبها (أنويس)

شارع الثاني رقم [illegible]

لصاحبها محمد [illegible] الوالد

[illegible]

حياتى !!

«هات يادهر من صروفك هات»
واسقنى بالرضاء كأس الممات
هات ماشئت من رزايا الحياة
لست الا مجدداً فى ثباتى
أرسل السهم نافذا فى فؤادى
مشعلا فى الحشاشة آهاتى
ان فى النفس من رداك لذكرى
تنهمى عند ذكرها عبراتى

***

ابعث الطرف فى الفضاء مليا
فأرى الكون أغبر الجنبات
وأجوس الخلال من كل فج !!
بين قفر الربوع والدارسات
ونجاد تطل آنا وتخفى !!
مشرفات على البلى ذاهبات
ووهاد تفتحت عن قرار !!
مظلمات كلون قلب العداة
وانقطاع تستوحش النفس فيه
وفلاة تجدد الرهبات
وأرانى يطيب فيها مقامى !
وترود النعيم فيها حياتى
رب قفر ألذ للنفس عيشا
من فسيح الرياض والجنات

***

ايه يادهر والمصائب شتى
ودموع الأسى سبيل شكاتى
كيف أبغى من الزمان خليلا
دائم العهد طاهر النزعات !!
صافى القلب ذا شعور وحس
وحنين يضعف الزفرات !!
اذ تهيج الشجون دهراً قديماً
كان بالامس طيب النفحات !!
ونعيما مضى فلم يبق منه !!
غير حلم يثير من ذكرياتى
فى دجى الليل والسكون مطل
وجلال السكون أصل العظات
فترى السكون واجف الكائنات
وتراه مردداً أناتى !!
فيك ياليل سلوتى أى سلوى
وهدوئى ومنتهى [illegible]

***

ياحياة سئمتها مذ حييت !
ونعيما فقدت [illegible]
الكريى [illegible] كفاك [illegible]
[illegible]

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية

بالكشك رقم [illegible]

[illegible]

ديوان الزهاوى

تلخيص وتعليق

— ٤ —

الزهاوى كما قلت لك ، أكثر الناس حبا لوطنه ورغبة فى اعلاء شأنه واطلاقه من الاغلال التى يرسف فيها ، يتجلى هذا الحب فى اشعاره كلها بحيث لا يخلو باب منه . فأنت اذا طالعت ما اعتبره نسيباً ألفيت الكثير من الغرام بهذا الوطن : أرضه وسمائه ومائه وأهله ، واذا اطلعت على قصصه تكشفت لك عن الادوية الناجعة لادواء هذا الوطن الخلقية . ولست تعدم فى الزهاوى وصافا دقيقا للحالة التى عليها قومه وأنواع الذل التى يعانيها مواطنوه . وحتى فى الرثاء نفسه لا تطلع للزهاوى الا على قصائد رائعة تدمى الافئدة وتسيل العبرات أكثرها يدور حول التوجع على أبناء وطنه الذين فارقوا هذه الحياة فى جهادهم المتواصل وذهبوا ضحية هذا الجهاد المنيف . أما شعر الرجل فى الاجتماع والمرأة والمطالب الاخرى فهو زاخر بكل ما ينبىء عن حب عميق لهذا الوطن واخلاص عظيم وسمو فى التفكير ورقة فى الشعور . فأنت اذا جردت شعر الزهاوى من تلك الابيات التى قيلت فى مناسبات خاصة ألفيت ما تبقى معبراً عن القومية الوطنية البحتة حتى ليصح لك أن تطلق على الزهاوى شاعر الوطنية وتكون بذلك قد لقبته باللقب الذى يتفق مع ميوله ومشاربه وهوى نفسه وتكون قد ميزته بأخص صفاته وأحبها اليه على التحقيق .

اذا تفهمت ماشرحته لك أمكنك أن تقف على حقيقة تتجلى على أظهر ما تكون فى شعر الزهاوى عامة وتلك الحقيقة هى أن الابواب التى اتخذها الشاعر فواصل فى كتابه ليدل كل باب منها على غرض خاص ينفرد به دون سواه — أقول ان تلك الابواب ليست فواصل بالمعنى الذى يقصده الشاعر اذ أن الافكار تطغى على بعضها فى جميع نواحى الديوان . فقد تقرأ فى باب الوصف شعراً اجتماعيا رائعا وقد تطلع على أبيات كثيرة فى الاجتماع والفلسفة بين أشعار الرثاء أو الوطن . وعلى ذلك فان من الواجب على القارىء حين يعمد الى قراءة هذا الديوان أن يقرأه على اعتبار أنه كتلة متماسكة تدعو بجملتها الى أسمى الاغراض . أما أن تقرأ كل باب على حدة معتبراً اياه دالا الاشعار التى ينطوى عليها ، على الغرض الذى وضعه الشاعر من أجله ، فهذا ما يعد تحديداً لفكرة الشاعر وتقييداً لحريته وخروجا عن قصده . فهو حين وضع عناوين الابواب لم يقصد الى أن هذه العناوين تدل على الفكرة المطلقة من الاشعار التى تعلو عليها الابواب ، بل هو يقول لك : هاك أبياتا فى أغراض عالية أنت لها [illegible] ليس عليك من حرج أن تسميها بأى الاسماء شئت ، ولكنى اخترت له اسما يدل عليه ويكون مميزاً له عن غيره .

[illegible]

تلخيص الديوان والتعليق عليه وكنا قد انتهينا من ذلك الى الباب التاسع . ونحن نكتفى اليوم باقتطاف أبيات من كل باب لنتمكن من اتمام هذا الغرض بأسرع ما يكون .

قلت لك ان حب الوطن يطغى عند الشاعر على سائر الاغراض . وها أنت تلمس ما تقوله اذا قرأت هذين البيتين من الباب العاشر الذى أسماه الشاعر « الليل والنهار » والذى يذكر لنا فيه طائفة من الاشعار فى الاجتماع :

يا أيها الذئب الخبيث
حتام فى غنمى تعيث
أتاخذ ما أبقى أبى
فكأنما أنت الوريث

وقد خصص الشاعر الباب الحادى عشر وهو المسمى : « وحى الضمير » لوطنه ومايتعلق بوطنه . فهو يقول مخاطباً ذلك المحتل الغشوم ومستعطفاً اياه حين لايجد غير الاستعطاف :

خفف من الظلم ابقاء وتهوينا
فالظلم يقتلنا والعدل يحيينا
يامالك الامر ان الناس قد ضجروا
عامل برفق رعاياك المساكينا

وهو يقول فيبدع فى حرارة واخلاص ، بل وتضحية واستماتة واستنهاض ، ثم سخط وثورة :

يا أيدى الظلم شلى ويا بلاد استقلى
يا أرض أهلى ومالى فداك مالى وأهلى
ليس الحياة بعز مثل الحياة بذل
اذا فقدت بلادى فذاك أكبر ثكل

اذا عرفت الزهاوى متياوفيلسوفاوقصاصاً ووصافا ووطنياً فانظر اليه بعد ذلك كله مناصراً للمرأة شارحا حالتها محركاقلوب الرجال لرفع نير الظلم والعبودية عنها . وهذا المقصد الشريف هو ما يتجلى فى الباب الثانى عشر المسمى باب « المرأة » وهو يرى أن التعصب هو الذى ساقنا الى اذلال النساء والحجر عليهن ، فهو لذلك يدعو الى نبذه ويعيب علينا أن تتاوث أخلاقنا بلوثته :

هو التعصب قد والله أخركم
عن الشعوب التى تسعى فتقترب

وهو يصف حال بعض النساء وطرق معاملتهن فيقول :

ورب مخطوبة عذراء قد حجبت
ماقد تحامى عدا من صورة الرجل

وهو القائل أيضا :

لقد أضاعت عقده
من الحياة حقبا
فهل تزوجت به
أم ملكت رقبها
يسومها الخسف فان
أنكرت [illegible] ملقبا
ذلك ما أحببته
وتلك ما أرهبها
وانها الزوج [illegible]
[illegible]

تبرها أنت تأتى ال
[illegible] حتى آنطقها
ان صدقت كذبها
أو كذبت صدقها

يأتى بعد ذلك الباب الثالث عشر الذى أطلق عليه الشاعر « فلق الصباح » وهو خاص بأشعار الترحيب والاحتفال والوداع وقد برز الشاعر وتفوق فى هذه الأغراض كلها . فما قاله فى الترحيب والاحتفال :

زلت كما يرجو السلام على الرحب
بمشرفة بين المحابر والكتب

وكذلك هو يقول :

لقد طال ليل اليأس حتى أملنى
ولا بد لليل الذى طال من فجر
الى أن بدا صبح فغرد بلبل
وشبب فى نيرمن الروض بالزهر

وهو يقول فى الوداع ومخاطبة الوطن الذى يرمز اليه بليلى :

طالقونى ليلى لو شاء الفراق
فتلاقت دموعنا فى العناق
أنت يا ليلى كل ما أتمنا
ه لنفسى أيام عمرى الباق
كنت بى برة وكانو ثوق
لى بالعهد منك والميثاق

وهو فى وداعه لأصحابه حين عزمه على السفر الى مصر يقول :

خلى وأعظم بخطبى
انى افارق صحبى
أنأى الى مصر عنهم
ولا أراهم بقربى
صعب فراق أناس
هويتهم أى صعب
وانما دمع عينى
دليل آلام قلبى

أما الباب الرابع عشر فيدعى « بقايا الشفق » وهو شعر فى مطالب شتى لاحصر لها منها ما يأتى :

كنا معا بيننا نقـ
تسم الغرام نصفا
فكنت تحمل نصفا
وكنت أحمل نصفا

ومنها —

يانفس قد كنت تخشيـ
ن منكرا أن يقرا
وأنت ان مت [illegible]
ن منكرا ونكيرا

والشاعر يعتقد أن الروح هى تلك الكهربائية التى تربط الاجزاء ببعضها وهى تتلاشى مع الجسد وهو فى ذلك يقول :

[illegible] فى الكهرباء [illegible]
واذا [illegible] فانها تردى معى
[illegible] الحياة سوى [illegible]
[illegible]

[illegible]

ذممنا الناس لانا
ما استجدناما استجادوا
ولأنا قد أردنا
غير ما الناس أرادوا

والباب الخامس عشر وهو : « الخطرات » هو آخر أبواب الديوان وأشعاره عبارة عن رباعيات مختلفة لأغراض متباينة منها مايلى : —

لاتطل شعرك وابذل كل جهد أن تجيده
رب بيت هو ان أحـ سنت خير من قصيده

ومنها :

انما المرأة والمر ء سواء فى الجدارة
علموا المرأة فالمر أة عنوان الحضارة

ومنها :

سئمت كل قديم عرفته فى حياتى
ان كان عندك شىء من الجديد فهات

وهو من أنصار الخيام فى قوله :

متع حياتك وارضع دنيا عليك تجود
فأنت ان سرت عنها يوما فلست تعود

وهو القائل :

يا أيها القمر المستنير (م) انك [illegible]
كم كنت تطلع قبلى وكم ستطلع بعدى

وهو يقول لانه أوذى كثيراً من قومه وشقى فى سبيل جهاده :

ارتحل عن بلد
أنت فيه مهمل
انما الحر اذا
سيم خسفا يرحل

وانظر اليه يتشوق الى ذلك الجبار الذى يغير من العادات ويخلع من الناس عاداتهم الموروثة :

انما العادات لا يخلعها
غير ذاك المارق المنطلق
قد تلقاها تراثا سيئا
أحمق من أحمق من أحمق

وأخيراً يتوجع الشيخ على شبابه الضائع وان كان شعره يدل على احتفاظه بشبابه وان هذه الشيخوخة التى يتمنى خلاصها عنه أفضل بكثير من شباب أولئك الذين يعيشون بعقائدهم وجمودهم وعاداتهم المزيفة شيوخا بين الشباب .

هذا هو ديوان الزهاوى ينطق بشاعريته واخلاصه وحبه لوطنيه وحرية تفكيره وفلسفته الرائعة وعظيم جهاده وصالدته بين [illegible]

[illegible]

نفسيات

الآلام
وضرورتها فى الحياة

يسعى الناس ما وسعوا جهداً أفراداً وجماعات الى الفرار من الآلام خوفا مما يقاسونه من وقعها عليهم وتباريحها لنفوسهم وأجسامهم. ولو علموا بأنها ضرورية لحياتهم لأقبلوا عليها مسرعين بعد أن أدبروا عنها وجلين.

لا يمكن أن نفهم من أمر السعادة شيئا اذا لم نتحمل من ويلات الزمان ما يجعلنا نشعر بالرفاهية اذا أقبلت وبالنعيم اذا أتى، لانه لولا الانسان لا تعرف مزية كل منها. ويقول فى ذلك أفلاطون: «ان الآلهة لا تعرف الألم ولذلك فهى لا تشعر بالسعادة» فاذا كنا نحيا فى سعادة أبدية لا نرى فيها للألم أثراً فهل نشعر باللذة تكتنفنا من كل جانب وتأتى الينا من كل سبيل أم نعيش ولا نحس بأثر النعيم فى حياتنا؟ الامر ظاهر لا شك فيه، فان السعادة الدائمة لا يشعر الانسان بكيانها بل يحس فقط باستمرار الحياة على وتيرة واحدة.

يهوى الانسان التقلب والتنوع ولا يستطيع البقاء على حالة ثابتة أمداً طويلا. وهذا الأمر ظاهر فى تركيب جسمه فهو مكون من مجموعة الوان متباينة فيعلو جسمه الاحمر والاسود والابيض وغير ذلك من الالوان المختلفة ولم يخلق الانسان من لون واحد ولو كان كذلك لعاش عيشة لا تبعث على الارتياح. ومما يدلل لهذا الرأى أيضا الذى يدل على أن التباين يبعث على الابتهاج بالحياة رؤية سودانى اسود اللون يرتدى ملابس بيضاء وحمراء فتباين هذه الالوان مع لون جسمه أيضا يسبب سرورا فى النفس أقوى مما لو ارتدى ملابس سوداء كلون بشرته.

يرغب الناس فى السعادة ويريدونها لزاماً لحياتهم ولا يعلمون بأنهم لا يشعرون بها اذا استمرت بهم بل يعيشون فى هذه الحالة على وتيرة واحدة لا تنوع فيها ولا اختلاف. فالسعادة والآلام أمران ضروريان لحياة الانسان المادية والمعنوية.

وان تركيب جسم الانسان ليثبت فى وضوح انه صنع وبه استعداد لتحمل الألم واستمتاع اللذة. فكما يقرر قانون اللذة والألم ان الانسان اذا فرح اندفع الدم فى الاوعية الشعرية التى تتفرع تحت الجلد مباشرة كما تزداد قوة النبض والتنفس وتشتد العضلات والاحساس بالقوة، ولذلك يشعر باندفاع عظيم. أما اذا حزن وتألم فان الدم يترك العروق الدقيقة الى العروق الضخمة داخل الجسم وتضعف قوة النبض والتنفس وتضعف قواه. فتركيب الجسم نفسه دليل على استعداده لتحمل الآلام واستمتاع السعادة.

غير أن السعادة والآلام أمران نسبيان تبعاً لظروف الحياة واختلاف الزمان وتباين الاحوال. ولم نر حتى الآن تحديداً تاما لمعنى السعادة لأن الآلام قد تكون قاهرة لها أو [illegible] ولأن الشقاء يمتد وينكمش تبعا للظروف والاحوال فانكماشه يدعو الى ازدياد السعادة وامتداده يسبب وجود الآلام فهما بذلك أمران نسبيان اذا زاد أحدهما نقص الآخر.

ولا يمكن أن يعيش الانسان سعيداً فى جميع فروع الحياة فان كان سعيداً من وجهة المال فهو شقى من وجهة الصحة وان كان شقياً فى الرزق فهو سعيد بالصحة. وليست السعادة والشقاء امرين نسبيين فقط بل يتبعان نفسية الاشخاص ووجهة نظرهم ومقدار تربيتهم وما انطبع فى نفوسهم من خلق. فالبخيل مثلا يرى السعادة فى جمع المال وان يرى خزائنه تتوج بالذهب والفضة فى حين يرى سواه ان يسير على مذهب الابيقوريين أو تبعاً لفلسفة ابى نواس فينعم بالحياة ما استطاع ويرى فى ذلك السعادة كلها ويخيل اليه أن ما دون ذلك هو الشقاء. وهناك العلماء والفلاسفة الذين لا يجدون للسعادة حداً اذا عثروا على نظرية علمية أو رأى فلسفى ينير للعالم ما كان يجهل من قبل. وعلى ذلك فأمر السعادة نسبى تبعاً لنفسية الاشخاص وتربيتهم وعقليتهم.

واذا تركنا الافراد ونظرنا الى الشعوب رأينا السعادة والآلام أمرين نسبيين تبعا لاختلاف الشعوب. فالزنجى الفقير يود من الحياة أن يكون له قرط يثقب اذنه أو ريش يزين به رأسه ويرى فى نفسه الشقاء لانه لا يملك هذه الرموز التى تدل على نعيم! ويسعى جهده للحصول عليها واقتناصها غنيمة باردة. وينظر الفلاح المصرى فيرى نفسه يعيش فى بيت من طين لا شمس فيه ولا نور فيود لو تكون له دار من الآجر يدخلها الهواء والنور وأن يجد ما يقى له الحياة من غير كبير تعب بان يملك بعضاً من الارض ويرى فى ذلك السعادة فى الحياة!

فأمر السعادة والآلام يختلف بتباين الزمن. فما كان يعتبر بالامس سعادة فهو اليوم شقاء. فاننا لنرى اليوم العامل الفرنسى يحظى بنعيم وراحة نظرا للمكتشفات الحديثة قد تفوق ما كان ينعم به لويس الرابع عشر الذى اشتهر ببذخه وترفه وكان الشعب له حاسداً باقيا على ذلك لانه لم يكن قد اخترع فى ذلك الحين ما يكفل له سعادة اليوم.

وان الألم بالنسبة للشخص الواحد يختلف باختلاف ظروفه وأحواله. ويقول فى ذلك العلامة غوستاف لوبون: «ان اللذة أمر نسبى تابع للاحوال أى ان ألم اليوم قد يصبح لذة فى الغد والعكس بالعكس فيصير ألم الرجل الذى أكره على أكل كسرات خبز يابسة بعد أن تغذى غذاء وافر اللذة اذا تركه أياما فى جزيرة جرداء على أن يأكل من تلك الكسرات».

ان قوة الآلام تدعو الى خلق الحياة والتفنن فى البحث فيها فبها يشق الانسان طريقه فى الحياة يدفعه شىء واحد هو ما يقاسيه من ألم مبرح يود الخلاص منه فرارا من وقع الشقاء. [illegible] مثابرة منهم على الجد رغبة منهم للتخلص من تباريح الشقاء.

ان الآلام تبعث فينا حمية العمل فتظهر ما نحمل من عبقرية وما نحوى من ذكاء. وهاهم الفلاسفة والكتاب ورجال الاختراع لو دققنا فى أصل نشأتهم لوجدنا أنهم شبوا فى حضن الفاقه ثم دفعتهم الحاجة الى الحياة الى أعمال الفكر وقدح الذهن حتى أتوا بأجل الاعمال شأنا وأعظمها خطراً فى الوجود..

ان القطعة الموسيقية أو القصيدة الشعرية النابعة من قلب أليم لتنبعث فى قلوب الناس قوية لانها صادرة من شعور الى شعور ومناجاة قلب لقلب. وهاهى قصائد الشعراء المتألمين من حياتهم وقطع الموسيقيين البائسين فى الوجود كلها برهان على صدق هذا القول وعلى انهم قد أخرجوا لنا منتجات خالدات. ولو لم يألم هؤلاء الموسيقيون أو الشعراء أو الكتاب لما أوجدوا لنا قطعا خالدة ما مرت السنون ولما وجدنا ما يحرك فينا حقاً عاطفة الحزن أو روح الشعور.

وان فى التاريخ لأدلة على ضرورة وجود شىء من الشقاء يكتنف حياة الشعوب، لان الامم التى تقبل بكليتها على الرفاهية والسعادة أمرها الى الفناء ولذلك تعمل الامم الحية على تعليم أبناء الوطن التقشف فتبعدهم عن الرفاهية ما استطاعت خوفا على نفسها من الفناء.

وكما ان الخوف من الالم يحمل الافراد على العمل فكذلك الشعوب فانها اذا تألمت وشعرت بوقع الالم عليها عملت ما فى طاقتها للخلاص مما تنوء تحته. ويثبت علماء الاجتماع ان شعور الشعوب بالظلم والالم هو الذى يدفعهم الى التحرير منه والى التضحية والاستشهاد. وحياة الالام وحدها ليست كافية لتدفع الانسان الى العمل لان الناس الذين يعيشون فى حياة كلها آلام ولا يشعرون يعتقدون ان الحياة هى كما يحيون ولا يوجد شىء سواها لانهم عند ما يعلمون ان هناك حياة أسعد حالا مما فيها يعيشون يقومون للعمل لتحقيق أغراضهم ومراميهم. وها هو تاريخ الثورات حافل بالامثلة. فكم من شعوب سفكت الدم ضحية لمذهب أو فداء لمعتقد ترى فى تحقيقه سعادة ونعيما. ولذلك يضحون بالارواح رخيصة فى سبيل السعادة المقبلة. بل أن زعماء الثورات أنفسهم يدفعون الشعب الى الثورة بواسطة تلقينه أن يخلع عن نفسه الشقاء الذى يعانى وان السعادة ستنبثق من النظام الجديد الواجب أن يكون. فيندفع الشعب الى الثورة فى غير هوادة ولا ضعف ظنا منه انه سيحظى بالسعادة الابدية!

وكما أن رجال السياسة اعتمدوا على الآلام فى تحريك شعور الشعوب فكذلك رجال الاديان فانهم جعلوا الخوف من الألم قنطرة يعبرون عليها الى مراميهم وينفذون بواسطتها الى ما يقصدون. ولو قرأنا فى الاساطير القديمة أو فى الكتب المقدسة لوجدنا انها مليئة بآيات كلها ترهيب من عذاب جهنم وبئس المصير وبذلك نجحوا فى نشر الدعوة التى خصصوا لها. فخوف الانسان من عذاب يلاقيه فى السعير دفعه الى قبول التعاليم التى لقنها تقربا للسعادة وهربا من الآلام، وبذلك انتشرت مذاهب ومعتقدات [illegible] عليها حضارة ومدنيات. فلولم يهيمن الخوف من الألم على الشعوب والاقوام لتغير مجرى العقائد ولتبدل سير التاريخ.

ان رجال الاشتراكية يعتمدون فى بث مبادئهم السحرية كمناهضة رأس المال ونزع الملكية وغير ذلك من الأمور الاقتصادية بتفهيم الشعوب أنها فى شقاء ومحنة وانه لو حققت هذه المبادئ لا تنشر السعادة فى كل مكان! وبذلك يجعلون الألم أساساً لتنفيذ أغراضهم ومطامعهم.

ولو أن الألم يدعو الى العمل الا أنه اذا عظم أثره ولم يستطع الانسان منه خلاصاً أمات روح العمل وبعث على التواكل والاستسلام لما تأتيه المقادير فيلقى الانسان السلاح أمام قسوة الألم التى لم يستطع منها فراراً. الا أن روح العمل للخلاص من الشقاء تبقى كامنة فاذا ما خفت وطأة الألم لسبب من الاسباب انبعث الانسان للنضال ثانية. والمصريون يضربون المثل فى ذلك. فقد كانت لهم الملكة الحربية فى التاريخ القديم وبها استطاعوا توسيع أملاكهم. وعندما اشتدت بهم الالام لخضوعهم لامم شتى اضطروا الى الاستسلام ولما انحسر عنهم هذا الالم ظهرت مواهبهم الكامنة. فخروجهم فى عهد محمد على باشا تدل على بقاء الروح الحربية القديمة رابضة فيهم فلما أتاحت لها الظروف الظهور برزت الى الوجود وبها استطاعوا أن يعيدوا سيرة درست بفعل الألم.

فالالم ضرورى للحياة يعلم به الانسان قيمة السعادة ويسعى لها ولكى يكون هناك تنوع واختلاف فى سير الحياة فلا تظهر على وتيرة واحدة يملها الانسان. واذا كانت السعادة الدائمة لا يشعر الانسان بها فهل سيشعر المؤمنون بسعادة الجنة المقبلة؟

والخوف من الالم يدعو الى اطاعة القوانين سواء أكانت من وضع الاله أم من صنع الانسان كما ان الشقاء سبيل السعى والجهاد فى الحياة. فاذا كان الحال كذلك فاى ألم الافراد والشعوب ما دامت فى ذلك وسيلة للسعادة. وبذلك لا نغالى اذا قلنا: «بان الآلام مفتاح السعادة»

جلال الدين حنفى

السياسة المالية
لحكومة الصين

رأت حكومة نانكين الوطنية بعد أن قضت على الفتنة فى بلادها وبعد أن سحقت الثائرين فى الشمال وقواتهم أن تتجه بنظرها وتوجه عنايتها الى الحالة المالية فى البلاد وكانت أول خطوة لها فى هذه الناحية أن أصدرت أوامرها الى موظفيها تحرم عليهم ارتداء ملابس صنعت من اقمشة أجنبية أو فصلت على الطراز الاجنبى. فقد رمت من هذا الى تشجيع الصناعة الوطنية فى الحرير والقطن وعلى مزاحمة الاقمشة الاجنبية لها. وكانت الخطوة الثانية لها أن قررت زيادة الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة ابتداء من اول يناير سنة ١٩٣١ ويقول المستر [illegible] أن متوسط [illegible] عشرة فى المائة [illegible]

قصة الاسبوع
الراقصة الاندلسية
للكاتب الفرنسى الاشهر اندريه تيريبه

— ١ —

فى اواخر ديسمبر سنه ١٨٣٩ وقد على بلدى خمسة قسس اسبان فروا الى فرنسا أثر اشتراكهم فى الاضطرابات التى عقبت معاهدة برجارا. ولست ادرى كيف هبطت انقاض العصابات الكارلية هذه على بلد يبعد عن البرنيه مائتى مرحلة؛ ولكنى أعتقد ان لجنة الهجرة التى أنشئت فى باريس كانت توجه الفارين تباعا الى النواحى التى تأنس فيها العون والمساعدة من جانب بعض الاسر الملكية. وكان حادثا أن مدينة ذيلون الهادئة تلقت نصيبها خمسة من اولئك الاجانب، قدموا اليها فى وجوه ممتقعة وقبعات كبيرة وأثواب خلقة، يتكلمون بلغة لا يفهمها أحد. وأبى بعض المالكين والاسر المخلصة من المروءة والشرف أن يتكفلوا باطعام اللاجئين وايوائهم، وأسكن أحدهم عند آنسات عجائز يحترفن الخياطة وينتمين الى احدى الجماعات الدينية. وكن جارات لنا، فكنت منذ مقدم القس الاسبانى أجوس فناء الدار بصفاقة غلام متطفل، وبهذا تعرفت بالدون بالمينو بلاشوس.

وكان فى نحو الخمسين من عمره، أسمر، نشيطا، عريض الكتفين. وكان شعره الجعد لا يزال فاحم السواد، ووجهه الحليق بارز عظام الخدين، فى أحد خديه أثر جرح طويل، وتحت حاجبيه الكثيفين عينان بنيتان تضيئان لونه الزيتونى. وكانت نظراته تسطع من آن لآخر بضوء يضىء حدقتيه فتصبحان كأنهما طهر وتجنى، ولكن فمه ذا الشفتين الغليظتين كان يعرب عن السذاجة. والواقع ان الدون بالمينو كان ساذجا أحيانا يمضى طوال يومه فى التدخين وتجرع «الصاحات» بمهارة. ولم تمض أيام حتى مال الى وغدونا صديقين، وأخذ يعلمنى الاسبانية لكى يستطيع أن يحادثنى، وكنت فى الثالثة عشرة قوى الذاكرة، فتقدمت بسرعة، ولم تمض ستة أشهر حتى استطعت أن أقرأ بالاسبانية كتبا عديدة مما حمل الاب منه. فما زال من بيننا حاجز اللغة قويت روابطنا، وقص القس على سيرته. فقد ولد بقرطبة وعين أولا واعظا لاحدى مدن الاندلس، ولما دخل الدون كارلوس فى الولايات الشمالية لطوع الدون [illegible] المعركة الا بعد أن وقع الفشل النهائى.

وأعتقد ان الدون بالمينو، رغم ثوبه الدينى وصفته المقدسة، كان مثقل الضمير باكثر من اثم، فاذا تحدث عن حياته العسكرية لمعت عيناه وعبس حاجباه، واشتدت حركاته، وكان يقص بمنتهى البساطة أشنع الامور التى روعى بها. فقد أرغم ذات يوم مثلا على اعدام ضابط كان زميله فى الدراسة، فروى لى الحادث بهدوء قائلا:

«طلب الى المنكود قبل موته أن يحدثنى، وذكرنى بصداقتنا القديمة، وتضرع الى أن أنقذه، فأجبته —: هذا مستحيل، ولا نعرف الحرب قرابة أو صداقة، وأوامر القائد قاطعة. فلو كنت أبى ما أبقيت عليك — ثم قال وهو يلف سيجارة: وهكذا أرسلته فاعدم».

فشعرت بالرعدة تسرى الى كل عروق، واشتد اصفرارى. فلاحظ الدون بالمينو اضطرابى وقال وهو يشعل سيجارته: متى أمر الرؤساء، فلا مناص من الطاعة.

وأراد أن يروح عنى، فأخذ يصف لى سماء الاندلس الجميلة، ورياضها، ولياليها العطرة الساحرة، وأزهارها وأشجارها النضرة. ثم هاجته الذكرى، فتناول قيثارته وأخذ يغنى، وغناؤه نديان:

«يا أشبيلية يا روحى يا أشبيلية يا عزائى»(١)

وكأنما تعود الاب غرفته الصغيرة الباردة فقيرة الاثاث التى لا تنيرها سوى نافذة قد ملأتها الشمس، فأخذ يقطعها جيئة وذهابا، وهو يحمل قيثارته ويغنى بصوت رنان:

«قبل أن أنسالك يا أشبيلية الحسناء، ستتفتح أزهار زيتونك وليمونك الحامض..»

وكان القس يغنى هذه الانشودة بلهجة تسيل العبرات.

(١) أو على حد قول أبى البقاء الرندى:
وأين حمص وما تحويه من نزه
ونهرها العذب فياض وملآن
[illegible]

فى صيف سنة ١٨٤٠ كان بالمينو بلاشوس قد استأنس فى فيلوت، وعين قساً لدائرة نوتردام، وأخذت عدة من الأسر تقبل عليه وتكثر من ضيافته. وكنا لا نزال ندرس الاسبانية معا، حتى غدوت فيها قويا أتفهم كل ما يقال حولى بها متى اجتمع الأب ببعض مواطنيه. ففى ذات يوم كنت عند صديقى، وكان الحر شديداً، وكان الدون بالمينو يضطجع للراحة فوق كرسيه فى فراغ النافذة، وكنت أقرأ كتابا بالاسبانية عن أبطال اسبانيا، فاذا الباب يفتح واذا يبدو فتى نحيل لعله فى الخامسة والعشرين؛ وكان ممشوق القد، ووجهه الذى هزل من آثار الحرمان أو المرض شديد الامتقاع، ولكن عينيه السوداوين تسطعان بضوء المحموم. وكان مربع الجبين محنى الأنف، بديع الثغر، باهت الشفتين، قد نبتت لحيته منذ أيام، فكان فى وجهه ما يجذب ويزعج معا. وكان يرتدى ثوب قس خاقا ابيضت ثناياه، وسروالا أسود، وحذاء مخرقا. فنادى حين دخوله بصوت رقيق خطير:— يادون بالمينو بلاشوس.

وكان الأب وسنان فارتجف لنبرات هذا الصوت، وفرك عينيه، ثم نهض بوثبة فعانق الزائر، وهو يصيح خلال عناقه: «آه يا رامون أولافيدى» ترى من أين أتيت؟

فاجاب رامون أولافيدى وهو يرتمى فوق المقعد الوحيد الموجود بالغرفة: جئت مباشرة من برنيان، وقد وصلت اليها مع انقاض جيش كابريرا.. وعلمت فى باريس انك هنا، فجئت لأرى مرة أخيرة صديقى الوحيد الذى بقى لى.

فقال الاب: لقد أحسنت أيها العزيز، ولكنك مضنى من التعب، فانتظر!...

ثم أخرج من دولابه زجاجة من نبيذ «الانيد»، وأحضر كأسين وشيئا من البقسماط ووضعها على المائدة بينه وبين القس الفتى، ثم ملأ الكأسين وصاح بحرارة «ليحيى الدون كارلوس الخامس: ليحيى الدين!»

فرد عليه رامون أولافيدى بابتسامة يأس، ثم روى شفتيه بجرعة من النبيذ، ووضع كأسه فى زفرة، وقال الدون بالمينو وهو يضع يده على كم صاحبه: لقد كنت من مبدئى اذاً، وقد رأيت أن الاندلسى المخلص لابد أن يؤدى واجبه مهما كلفه الواجب، وأن ثوب القس لا يحول دون الدفاع عن قضية مقدسة

فقال رامون متنهداً: ليس الثوب ثوبى للاسف ولم أرتده الا فراراً من السلطات، ولكى أعبر الحدود. لست قساً ياسيدى بلاشوس، ولست الا آثماً شقياً.

فبسط الاب يديه ما شاء ربك. ترى ماذا حدث؟ لقد تركتك وأنت على وشك الحصول على الاجازة، فماذا ارتكبت يا اولافيدى؟ وبازهرة الكلية حيث كنت تسمى «بالمقدس» وأى اغراء بغيض دفعك الى طريق الضلال؟

فأجاب الفتى خافض العينين: امرأة يادون بالمينو.

فصاح الجندى القديم وهو يضرب المائدة بيده: أهى نفس السيرة دائماً؟ والمثل يقول ان الرجل من [illegible] والمرأة من نار والشيطان ينفخ بينهما. فأين لقيت هذه الشيطانة التى أضاعتك؟ قص على سيرتك يابنى، واعترف لاستاذك..

وبدا عليهما التأثر لاجتماعهما، واتجهت ذكرياتهما الى وطنهما النائى حتى انهما لم يذكرا وجودى. أما أنا فلبثت حيث كنت فى زاوية النافذة وستارها يقع على ظهرى، وكتابى على ركبتى، والتزمت الصمت حتى نسيانى، ولكنى لم أترك كلمة من حديثهما، وان كان قد فاتنى منه لصغر سنى بعض معانيه الحقيقية. على ان هذا الحديث بقى راسخا فى ذهنى. فلا زلت استعرضه اليوم، وأنا أكبر وأكثر رشدا، بكل تفاصيله ولونه المشجى. ولا زلت أذكر الغرفة، صبوحة قاتمة، والمائدة السوداء بين الرجلين، وعليها الكأسان يضيئهما قبس صغير من الشمس، وقد اتكأ الدون بالمينو بمرفقه، واعتمد ذقنه بيده: وأخذ يحدج الدون رامون بعينيه السمراوين الكبيرتين أما الدون رامون فكان يمسك كأسه باصابعه النحيلة، على حين كان جسمه النحيل يتردد بين جناحى المقعد، وعلى حين كان احمرار المقعد الباهت يخرج اصفرار عينيه الطويل. وكانت عيناه الكئيبتان تجولان فى الغرفة دون أن تريا شيئا.

رفع رامون كاسه، وتناول منه جرعة ثانية، وارتد فى مقعده وبدأ اعترافه فى مهل.

رسالة ســـــوريا

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

دمشق فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٠

أشرت الى ذيل القرار الذى أصدره المفوض السامى مسيو بونسو ملحقاً لقرار سابق كان أصدره المفوض السامى السابق مسيو دى جوفنيل بحجة مكافحة الشيوعية التى انتشرت فى البلاد، وألمت الى التأثير السىء الذى أحدثه نشر القرار وذيله فى هذه الظروف الدقيقة فى الاوساط والاندية العامة ؛ واتخاذه دليلا على الروح التى سيعالج بها المفوض السامى وضع التدابير والاجراءات التى عاد بها من باريس.

وهذا نص القرار والذيل الجديد :

القرار الاصلى :

١ — كل اجتماع يؤلف مهما كانت مدته وعدد أعضائه وكل اتفاق يعقد بقصد اعداد وارتكاب جرائم ضد الاشخاص أو الاملاك أو بقصد تبديل القواعد الاساسية للمجتمع بوسائط غير قانونية يشكل جرما ضد الامن العام.

٢ — يعاقب بالأشغال الشاقة الموقتة كل من يدخل فى شركة مؤسسة او يشارك فى اتفاق معقود للقصد المشروح فى المادة السابقة.

والاشخاص الذين يرتكبون الجرم المذكور فى المادة السابقة يعفون من العقوبة اذا أباحوا للحكومة قبل كل تعقيب بالاتفاق المعقود أو أعلموها بوجود الشركة.

المادة ٣ — يعاقب بالعقوبة عينها من يساعد برضائه مرتكبى الجرائم المذكورة فى المادة الاولى بتقديمه اليهم أدوات الجرم أو وسائل المراسلة أو المأوى أو مكان الاجتماع وتسرى أيضا على مرتكب الأعمال المذكورة فى هذه المادة الاحكام المسرودة فى فقرة المادة الثانية.

وهذا نص الذيل الجديد

المادة ١ — يزاد على القرار رقم ٢٧٦ الاحكام التالية :

المادة الرابعة — يعاقب بالسجن من سنة الى ثلاث سنين وبالجزاء النقدى من مائة الى خمسمائة ليرة سورية الذين يثبت عليهم ارتكاب الجرائم المنوه عنها فى المواد السابقة ان كان [illegible]

يقصد بها ما ذكر فى البندين السابقين وتجرى أحكام العقوبات المنوه عنها فى هذه المادة بحق الناشرين وأصحاب المطابع والموزعين اذا كان هؤلاء قد تكفلوا بهذه المهمة مجانا أو بالاجرة، وتجرى أيضا هذه العقوبات بحق كل شخص يحفظ عنده هذه النشرات والكتابات والذى يبيعها أو يوزعها مجانا.

المادة السادسة — كل غناء أو نداء على يسبب الشغب يعاقب مرتكبه أو مرتكبوه بالسجن من ثلاثة أشهر الى سنتين وبجزاء نقدى من خمس ليرات الى خمسين ليرة سورية

المادة السابعة — أن مخالفات أحكام هذا القرار مختصة بأية حالة كانت بالمحاكم الاجنبية.

المادة الثامنة — أمين السر العام مكلف بتنفيذ أحكام هذا القرار.

ملاحظة

والغريب أن القرار الاصلى أصدرته المفوضية الفرنسوية فى الحين الذى دعت فيه حكومتنا دمشق وحلب الى اجراء الانتخابات للمجالس التمثيلية منفردتين.

وهذا الذيل يصدر الآن بين يدى ما شاع من قرب موعد الانتخابات القادمة ؟

مجاهدو وادى السرحان

أرسل الثائر السورى المعروف على عبيد كتابا الى المفوض السامى مسيو بونسو باسم أخوانه الثوار المرابطين فى وادى السرحان هذا نصه :

«تذرعكم بالصمت وتجملنا بالصبر حل أوان انفجارها فعسى أن تكون هذه المرة محققا لآمال الامة وان يحل الولاء محل الشحناء والجفاء وتوطيد صلة الصداقة بين البلادين بحفظ حقوقها المتبادلة وتبدو من ابواب نظامكم جلس المساومين المغرورين وجوههم على الاعتاب العالية طالبا للوظائف لان هؤلاء الربانية سيحرقون سورية مرة ثانية اذا لا سمح الله وجدوا مساعدة من قبلكم وما نحن الامن المخلصين لله وللوطن وانا لمنتظرون بقلوب ثابتة ما يكون ونفضلوا بقبول فائق الاحترام»

[illegible]

الآن فى الوضع السياسى أى تبديل أو تغيير وقد ينقضى العام ولا ينتهى المفوض من تنظيم أمور المفوضية.

بعثة اقتصادية فرنسية

فى الانباء المترشحة من بعض دوائر المفوضية ان بعثة اقتصادية فرنسية تضم كبار رجال المال والتجارة فى فرنسا ستزور بلادنا قريبا للاشراف على الحالة فيها ولمعرفة أحسن الطرق وأنجحها لاستثمار الاموال فى صناعاتها وكنوزها ومرافقها.

ويقول المصدر الذى يصرح بهذه الانباء ان المفوضية الفرنسوية تهتم اهتماما كبيرا بقدوم هذه البعثة وان بعض الدوائر الرسمية تهيىء المعلومات اللازمة التى تساعد أفراد البعثة على تفهم الحالة الاقتصادية فى بلادنا.

استغلال الحج

الحج الى بيت الله الحرام فريضة على المسلمين من استطاع منهم اليه سبيلا. وقد أشرت فى رسائلى السابقة الى شكوى الحجاج الذين سافروا السنة الماضية والتى قبلها من قلة العناية بهم وصغر حجم البواخر التى أقلتهم فى الذهاب والاياب وحشرهم فوق بعضهم فى أماكن ضيقة غير نظيفة وأن المفوضية عقدت اجتماعا حضره المفتون والقضاة الشرعيون للنظر فى هذه الشكاوى ورجونا أن تكون نتائج الاجتماع فى صالح الحجاج. غير ان النتيجة جاءت على عكس مارجونا وقررت المفوضية أو قرر المجتمعون اجبار الحجاج على السفر من بيروت الى جدة والعودة من جدة الى بيروت بواسطة شركة تنال امتياز نقلهم بمناقصة علنية.

وأشرت أيضا الى تأثير هذا القرار وانه سيحرم سوريا من الحجاج الايرانيين والهنود والعراقيين والترك أيضا ولكن المفوضية ظلت على عنادها واصدرت أمس قرارا مطولا أجبرت فيه الحجاج على السفر من بيروت والعودة من جدة اليها على بواخر الشركة التى تنال امتياز نقلهم.

وقد وضعت شروط المناقصة وستتبارى الشركات فى المناقصة حتى اذا رست على احداها كان لجنسيتها ما يعوضها الكثير من الخسائر التى تزعم اصابتها بها.

عصابة الغوطة

انقطعت أخبار عصابة الغوطة منذ أيام ولم نعد نسمع عنها شيئا. وآخر ما قيل فى هذا الصدد أن أفرادها غادروا المنطقة المذكورة بعد أن تعذرت عليهم الاقامة أو التجول فى أراضيها [illegible]

النفقات المالية اللازمة لها وسترفع لجان المصورات والخرائط الى المفوضية لاقرارها، ونرجح أن جميع هذه المشاريع ستعرض على البعثة الاقتصادية الفرنسية التى تصل قريبا الى سوريا.

تصفية المحامين

وأخيراً صدقت وزارة العدليه قرار لجنة تصفية المحامين بتقسيمهم الى ثلاث درجات: درجة الاساتذة ودرجة المدافعين ودرجة المتمرنين وتنسيق من لا تخوله شهاداته ووثائقه حق تعاطى هذه المهنة. وقيل ان القرارات رفعت الى المفوضية لتصديقها. وحبذا اذا صح الخبر.

الخط الحجازى

رفعت لجنة الدفاع عن الخط الحجازى الاسلامى تقريراً الى وزير الداخلية أرفقته بنص القانون الاساسى الذى اتخذته لتنظيم أعمالها طالبة الترخيص لها بالاجتماع ومتابعة العمل لاعادة الخط سيرته الاولى.

حوادث واخبار لبنان

مدير شركة النفط العراقية فى بيروت — الخلاف بين الحكومة ودائرة الجمارك — المجلس يحتج على الحكومة — جوازات الحدود لا تستعمل فى السفر — الضرائب على البرتقال.

معرض باريس الاستعمارى

بيروت فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٠ — لمراسلنا الخاص فى لبنان

عود الى بدء

وصل الى بيروت المسيو اسكاليرس مدير شركة النفط العراقية — عراق بتروليوم — قادما من بغداد لمفاوضة الحكومة اللبنانية بشأن تعديل مواد الاتفاق الذى عرضه منذ أمد قريب وتشذيبها حسب ما ترتئيه المفوضية

وقد قصد فخامة المفوض السامى حيث قابله مقابلة طويلة ثم طلب مقابلة رئيس الجمهورية اللبنانية الا أنه حال دون ذلك مرض فخامة الرئيس. ويظن أن التعديلات المزمع احداثها تنحصر فى بندين :

الاول — فيما يختص بتشغيل العمال الوطنيين

الثانى — لزوم بيع البترول بنفس الاسعار التى يباع بها فى مخازنه فى اوروبا واميركا، اذ أن نص الاتفاق مبهم لا يفهم منه ان الشركة مجبرة على ذلك.

ونحن اليوم ازاء هذه المفاوضات بين الحكومة اللبنانية وشركة النفط نتساءل هل للجمهورية الحق باجراء هذه المفاوضات وهى لا تملك من الاراضى الاجزءا يسيرا وهو ما يقرب من ٦٠ كيلو مترا تفصل بين طرابلس وتل كلخ.

تقول الحكومة فى الاتفاق أنها تتعهد بان تحمى جميع انشاءات الشركة ومعداتها والانابيب التى تمر فى اراضيها والشركة مقابل ذلك تبنى المخافر للجنود للمحافظة على حسابها الخاص ولا تتأخر عند الحاجة الى قرارات استثنائية للحماية فى بعض الظروف الموجبة لذلك من مشاركة الحكومة فى تلك النفقات.

وهكذا فأنت ترى ان الحكومة اللبنانية تتعهد بحفظ الانابيب وحمايتها وهى لا تملك الاراضى التى ستمر فيها هذه الانابيب وقد كان حريا بالشركة أن تفاوض الحكومة السورية رسميا المالكة لالوف من الكيلومترات التى تخترقها هذه الانابيب

على ان الشركة بشخص مديرها المسيو سكاليرس بعملها هذا دلت على انها تظاهر بانها تفاوض الحكومات الوطنية وهى بالحقيقة انما تفاوض المفوضية وتعرض عليها اتفاقها.

الحكومة ودائرة الجمارك

من أغرب ما تسمعه اليوم فى البلد اللبنانى الخلاف القائم بين الحكومة اللبنانية [illegible]

المتسلخة عن تركيا تعود الى الحكومات الوطنية التى يهيمن عليها فليس لها اذاً ادنى حق بهذا الادعاء الفارغ.

ولما استفحل هذا الخلاف تم الاتفاق بين الحكومة ودائرة الجمارك عن تعيين محكمين يفصلان فى الامر واختارت الحكومة لهذه المهمة الاستاذ شكرى قرداحى وانتدبت دائرة الجمارك المسيو دايس.

وبعد ان عقدا عدة اجتماعات وأطلعا على نظريتى الحكومة ودائرة الجمارك أصدرا قرارا يثبت ملكية الحكومة لتلك المستودعات وبوجوب الزام دائرة الجمارك دفع الاجور من سنة ١٩١٩ مع فائدة ١٢ بالمئة.

ومع هذا ومع انه من شروط التحكيم القبول بنتيجته فان دائرة الجمارك تتردد بالدفع وتتمنع والكل ينتظر كلمة المفوضية بهذا الصدد اذ على تلك الكلمة يتوقف الدفع وعدمه.

المجلس يحتج على الحكومة

درس مجلس النواب فى جلسته المنعقدة فى ٩ ديسمبر مشروع اقراض المزارعين فقامت الاحتجاجات من كل جهة وأثار هذا المشروع ضجة عظيمة اذ انهم اعتبروا ما جاء فيه اجحافا بحقوق الامة والبلاد. وقد طلبوا تعديل الاتفاق على الصورة الآتية :

١ — أن يكون المشروع مختصا بالمزارعين اللبنانيين دون سواهم أى ان الاجانب لا يستفيدون منه.

٢ — أن يكون معدل الفائدة السنوية سبعة بالمئة وقد خفضها البنك الى السبعة والربع

٣ — ان يكون أقصى مبلغ يمكن اقراضه لمزارع واحد خمسة عشرة الف ليرة.

وقد أخذت الحكومة علما بهذه المطالب على أن تعرضها على البنك التونسى لينظر فيها مليا وتتقدم بعد ذلك بالمشروع الى المجلس بصورة جديدة معدلة.

وأيضا يشكون الضائقة

كانت مفتشية الجمارك فى سنة ١٩٢٨ قد اشترت زورقا بخاريا بمبلغ ٣٧ الف ليرة لتعقب الجناة والمهربين الا أن المفتشية لم تستعمله وتركته حتى تناقصت قيمته وتعطل ولم يعد بحالة حسنة دون أن تستفيد الادارة منه [illegible]

المادة ٩ من اتفاقية حسن الجوار المعقودة فى ٢ شباط سنة ١٩٢٦ مع فلسطين.

وبناء على تقرير مدير الامن العام بتاريخ ٢٧ تشرين الثانى سنة ١٩٣٠.

وبناء على اقتراح أمين السر العام قرر ما يأتى :

المادة الاولى : ان الجوازات المعروفة بجوازات الحدود لا تعتبر صحيحة خارج المحافظات أو الاقضية المتعلقة بها تلك الجوازات ولا تقوم مقام جوازات السفر.

المادة الثانية : اذا دخل حامل جواز حدود الى محافظة أو قضاء غير مذكور فى الجواز يعاقب بجزاء نقدى من ليرتين الى خمس ليرات وفى اول مرة تتكرر هذه المخالفة يرفع الجزاء النقدى من خمس الى عشر ليرات سورية وفى ثالث مرة يعاقب المخالف بالحبس من ستة أيام الى ستة اشهر ويرفع الجزاء النقدى الى عشر ليرات سورية.

الضرائب على البرتقال

ازاء الضرائب الباهظة والرسوم الدخولية التى تتقاضاها حكومة دمشق على البرتقال والليمون المصدر اليها رفع نواب الجنوب سؤالا الى الحكومة بواسطة رئاسة المجلس النيابى :

« لا حاجة لايضاح ما ينتاب محصولات البلاد من الكساد حتى أصبح المالك يرجو الخلاص من ملكه وقد علمنا أن بلدية دمشق وضعت ضريبة دخولية على البرتقال والليمون والموز ثلاث ليرات سورية للطرف فى حين ان حكومة بيروت لا تتقاضى أكثر من ٢١ غرشا سوريا عن الطرد الواحد عن كل المنتجات السورية وفى حين أن استهلاك الحاصلات السورية من غلال وعنب ومربيات القمر الدين والمنسوجات والفاكهة بانواعها فى « الجمهورية » تفوق ما تصدره لسوريا مما ذكر اعلاه.

لهذا نسأل ما هى الوسائط التى تذرعت بها وتتذرع بها الآن لتلافى هذه الحالة ؟

وقد أصدرت حكومة فلسطين أمراً بمنع ادخال « الاكى دنيا » بداعى انها ملوثة بمرض، ولما كان هذا الامر غير حقيقى لأن الشجرة نظيفة وسليمة من كل مرض وحشرة مضرة لهذا نسأل الحكومة ما هى الوسائل التى تذرعت بها لتلافى هذه الحالة ونرجو سرعة الاهتمام بهذين الامرين الحيويين ».

وسنرى ما تجيب به الحكومة أو بالاحرى ما تتخذه من الوسائط الناجعة لتحقيق طلب الاهلين والسعى لتخفيض الرسوم عن صادرات البلاد الى الخارج

معرض باريس

انتقت الحكومة المنهاج الذى سينظم بموجبه القسم اللبنانى فى معرض باريس لعرض مصنوعات هذه البلاد وقد انجزت الامور المتعلقة به وستعرض على مندوب المفوضية فى لبنان لترسل بواسطته الى باريس.

كيف تربى جرترود أطفالها

محاولة لارشاد الامهات فى تربية أطفالهن

تأليف جوهان هنريخ بستالوزى (١٧٤٦ — ١٨٢٧)

تتمة الرسالة الاولى

— ٢ —

كان على بورجدورف ان تزيدنى علما وخبرة. وتصور ياصديقى العزيز الشعور الذى غمرنى لدى مفارقتى ستانز ! انه لشعور الرجل تحطمت سفينته وسقط فى اليم تعلو به الامواج حينا وتهوى به حينا. وبعد ليال ثاقلة تحمل فيها الالم رأى أرضا فانتعش بالأمل وسرى فيه الرجاء فى الحياة ودب فيه الفرح حتى اذا ما صار قاب قوسين أو أدنى من بغيته قذفت به الامواج ثانية الى المحيط فيغمره اليأس قوما ويقول لنفسه (لم لا أموت) ولكنه لا يهبط الى الهاوية ويشحذ آلامه وحياته بل يتعلق بالأمل. وما أضيق العيش لولا فسحة الأمل ... هكذا كنت وكان شعورى حين غادرت ستانز مكرها وعندما أنى (اذ اقتضت ذلك تدابير حربية) فانهالت ألسنة السوء من حقدها وصمنى القوم بأقبح الصفات وكالوا لى التهم جزافا ونسبوا الى الفشل ونادونى مشغلا .

ذهبت الى البلدة ولم يخل الطريق من بعض أشراك وعقبات . فنظر الناس الى كأنى معلم يسعى الى كسب عيشه ... أما معلمو البلدة فترهموا فى مشروعى خطراً على مستقبلهم شأن أهل الجمود ازاء أى حركة اصلاحية وطفق بعض حثالة القوم ينادون بالويل والثبور واتخذوا الدين تكأة فادعوا أن هيدلبرج فى خطر (وهو كتاب دينى لا يتسق مع طريقة ومبادىء المؤلف) .

وأدهى من هذا وأدعى الى الدهشة أنهم كانوا على يتغامزون ويتهامسون بل ويقولون: (انه لا يتقن القراءة والكتابة والحساب) وان فى دعواهم جانبا من الحق اذ لم تتقن القراءة والكتابة والحساب ولكنى نجحت فى تعليم هذه الاشياء للصغار اذ أن جهلى هذا حدا بى الى التدلى الى مستوى الاطفال العقلى وأرغمنى على البحث عن أبسط الطرق والوسائل التى [illegible]

خطارة الى أخرى الا بعد اتقان الاولى، وبدلا من الحروف جعلت الاطفال يرسمون بأقلامهم الاردوازية الخطوط والزوايا والمربعات، وأثناء ذلك بدت ضرورة اتباع نظام تشترك فيه الحواس والملاحظة والادراك وأخذت أهتم بجعل ما أوضحه للاولاد قريبا من حواسهم. واذ تتبعت التعليم من المبدأ الى النهاية حاولت أن أبحث التاريخ المبكر للطفل وفعلا ثبت لى أن ساعة ميلاد الطفل هى الساعة الاولى التى يبدأ فيها تعليمه أى منذ اللحظة التى يتقبل فيها عقله آثاراً من الطبيعة .

ما هو التعليم؟ ما هو الا فن معاونة الطبيعة فى أداء واجبها. ويرتكز أساس هذا الفن على الملاءمة والتوافق بين الآثار التى يتلقاها الطفل وبين درجة قواه الآخذة فى النمو والتكوين. ويجب أن نتمشى دائما مع تقدم قوى الطفل أى أن يكون توازن بين التقدم فى التعليم وفى قوى العقل .

ان العقل آخذ فى النمو، وهو فى هذا يتبع سنة التدرج والخبرات والمعارف التى يحصل عليها ان هى الا آثار يتقبلها من الطبيعة ومن مشاهدة الاشياء. وهذا العمل يسير ببساطة فلتكن هذه سبيلنا فى التربية ولتكن الكتب المدرسية مناسبة لسن الاطفال وتقدمهم العقلى أى ملائمة لطبيعتنا وحاجتنا .

ولتوضيح هذا نقول :

(١) يجب ان نصل بالطفل الى درجة عالية من المعرفة تشمل المرئيات التى تقع فى دائرة حسه .

(٢) يكون هذا بالكلام قبل أن نعلمه القراءة والهجاء .

(٣) ان الاطفال فى تلك المرحلة المبكرة من حياتهم فى حاجة الى تدريب سيكولوجى فى الحصول على ادراكات حسية للاشياء .

(٤) وبما أن هذا التدريب بالمشاهدة [illegible]

والمنزل وقبل أن ينطق بأسماء النبات والطير ان وتدرب على الموازنة بين المعلوم والمجهول وان يستعين بالاول فى وصف الثانى. وهكذا تعلمت — أنا المعلم — وجوب توجيه نظر الطفل الى ما يحيط به وربطه به كما أن فى هذا دفعاً لنشاطه الذاتى الى العمل .

انى لعلى اقتناع ان الطبيعة توصل الاطفال حتى فى تلك السن المبكرة الى درجة محدودة فى الشعور بأشياء هامة عدة. فالمهم اذاً والواجب الملقى على أكتافنا ينحصر فى العمل على توحيد الكلام بالمعرفة أى قرنه بها حتى نوضحها ، وهذا يمهد لنا السبيل لايجاد علاقة بين أساس كثير من الحقائق والفنون بما تعمله الطبيعة ويمكننا من استخدام عمل الطبيعة كسبيل لشرح وايضاح مبادىء الفنون والحقيقة المتصلة بها .

ان فى الاطفال قوة وخبرة لا نعمل على استثمارها بل نقضى عليها فى تلك المدارس التى هى أشبه بآلات دمائية تخنق حرية الاطفال وتحدها وتهدم ما تنميه الطبيعة وهى المعلم الاول فى نفوس الاطفال .

تصور يا صديقى هذا القتل الذى يضم أشنع أنواع الاجرام ... اننا ندع الاطفال حتى الخامسة يتمتعون بالطبيعة ويتلقون وحيها ويشعرون بسرور وجمال بما حولهم. وأخيراً تختنق الطبيعة من وجوههم لأننا نحشرهم كالاغنام فى حظائر ضيقة خانقة تغلق عليها غالباً حجرات الدراسة وننظرهم ساعات وأياما وشهورا بل وسنوات الى النظر والتأمل فى تلك الحروف التى لا جاذبية فيها والتى هى فى الحقيقة وباء شديد الفتك لشغف الاطفال وميلهم .

ان السيف الذى يسلطه الجلاد على عنق المجرم فيفصل رأسه عن جسده اقل أثراً على ذلك المرء من أثر هذا الارهاق الواقع على رؤوس الاطفال بحرمانهم من ارشاد الطبيعة وتكديسهم فى مخازن أو مدارس (سيئة) كما يعدون نقضى على صحتهم وتفكيرهم وتهدم من قواهم وتخمد نشاطهم العقلى .

هل ينال الناس عميا فهم لا يبصرون ؟ الا يرفعون هذا النقاب فيرون بأعينهم الينابيع التى تتفجر منها تلك التيارات التى تقضى على نفوس الاطفال البريئة وقواهم العقلية والجثمانية فيؤول أمرهم الى الموت فى المستشفيات أو الى الجنون .

كم أكون يا عزيزى جسنر سعيداً أحس بالراحة فى قبرى حين أعلم انى أوضحت مصدر هذا الشقاء وانى استطعت ازالته بايجاد علاقة متينة ورابطة قوية بين الطبيعة والفن فى تعليم الشعب [illegible]

وما يناقضها على خط مستقيم وقد اتضح كثيراً رغم هذا .

لم يكن هذا غريبا، فقد كنت ازاء البحث عن درجة الكفاية التى لم أسبر غورها، فأخذت أعمل وأتجه فى أى ناحية أوسم فيها الخير الذى يساعدنى فى أبحاثى، ولقد تقدمت كثيراً .. لقد وجدت خموداً ونوما فيما هو فى دائرة نفوس الناس ، ولكن خلف هذا النوم ألفيت الطبيعة حية لم تمت . ان هناك الها بعثنا الى هذه الحياة والى هذا العالم ، ويطالب منا أن نعمل على ادراك الحقيقة والفضيلة وأن فى الطبيعة ما يصل بنا الى هذه القبلة ، ولكن القوم لا يدركون .. انهم يظنون خطأ وجهلا انهم عملوا كل شىء وان الطبيعة لم تعمل شيئا للجنس البشرى — خطأ كبير ! ان الطبيعة تعمل كل خير وهى التى تقودنا طاهرين غير ملوثين الى الحقيقة والحكمة، وكلما اقتفيت أثرها ازداد يقينى تقدما وعظمت رغبتى فى توجيه أعمالى وأعمالها ووجدت فى الاطفال استعداداً ولم أجد الضعف الا فى نفسى وفى طريقة استخدام ما هو كائن :

حاولت اذاً أن أحرك نفس الطفل وأن أثير له احساسه بالطبيعة ومظاهرها وأن أحمل منه على ما فى نفسه .. لست مبالغا ، لقد شاهدت الاطفال تؤدى ما خلته من المحال بالنسبة اليهم وفى سنهم وجعلتهم قادرين على هجاء كلمات صعبة وذات هجاء طويل .

هل كنت يا صديقى تصدق ذلك لو لم تر بنفسك؟ نوابر ددوز ويستذكرون جملا وعبارات وكثيراً من الحقائق الجغرافية والعلمية بعد أن أرددها أمامهم (يلاحظ هنا تناقض المؤلف لأنه انما يلقن الاولاد ولا يثيرهم). لقد تعلمت درسا قيما هو ألا أحكم على مقدرة الاطفال جزافا ، وانما بعد اعمال الفكر .

وأخيراً أخبرك ما اتضح لى أثناء تجاربى فالواجب اذاً أن نعمل على ترقية عقول الاطفال

(١) بتوسيع مدى التأثيرات الحسية .

(٢) بتثبيت هذه الآثار التى يشعرون بها

(٣) بتمويدهم بالمادة اللغوية الكافية لكل ما يصل الى ادراكهم عن سبيل الطبيعة أو الفن.

وهنا تدرجت فى الاقتناع بالحاجة الى كتب مصورة للاطفال فى السن المبكرة مع انتقاء الطرق السهلة لشرح هذه الكتب .

ان ميزة مجموعة الاسماء nomenclature مبكرة للاطفال عظيمة القيمة [illegible] لا ينسون الشىء اذا تركز اسمه فى ادراكهم [illegible] عن طريق الملاحظة أولا [illegible]

وقد كتب [illegible]

أدباء العرب

بين القصص والتاريخ

قرأت أخيراً فى احدى مجلاتنا الاسبوعية بحثا لأديب كبير تناول فيه اللغة العربية وأدباءها قال فيه: ان اللغة العربية لغة جدباء لم تنتج فى حياتها أدبا صادقا سوى أدب أبى العلاء المعرى ، ومال هذا الأديب الى أن يؤكد أن أبا العلاء هو الوحيد من بين أدباء اللغة العربية الذى يستحق أن يعتبر أديباً وشاعراً بالمعنى الصحيح ، وأما ما عداه من كتاب اللغة العربية سواء أكانوا ناظمين أم ناثرين ، فان مجهوداتهم الادبية ليست من القوة والمتانة بحيث تخول لهم الحق فى أن يكونوا من بين الادباء حقا والشعراء حقا.

والذى ألاحظه على حكم هذا الأديب على اللغة العربية وأدبائها هذا الحكم الذى يحتاج — حسبما أرى — الى شىء من التحديد ، هو أنه ظلمه وجعله عاما على هذه اللغة وأدبها فى حين أنه كما يلوح لى ، فاته أن يذكر ما أثبته التاريخ مما يجعل هناك احتمالات أخرى قد تخالف الرأى الذى يؤكده ، من أن اللغة جدباء ، وأن أديبها الأوحد وشاعرها الأوحد هو أبو العلاء المعرى .

ولا أريد هنا أن أدافع عن ابن الرومى أو عن المتنبى أو عن بشار أو عن ابن حمديس أو ابن خلدون أو ... أو .. وما الى كل هؤلاء من الادباء الكثيرين والشعراء العديدين الذين يمكن أن نوازيهم بأمثال لهم من الادباء الاوربيين ، كذلك لا أريد أن أضع من قدر أبى العلاء، ومكانته فى عالم الأدب ، انما أريد أن أقول ان أبا العلاء، وأن كان جديراً أحق الجدارة بأن يكون على رأس أدباء العرب الذين بقيت لنا آثارهم الى الآن ، فانه قد تتغير مكانته لو أننا تذكرنا أن كثيراً من آثار العرب الادبية ضاع منا ولم تشأ الاقدار أن تحتفظ به لتعرضه علينا حتى نستطيع أن نعرف مقدار ما كان فيه من بلاغة ومن أفكار، فمن يدرى ، لعله كانت من بين تلك الآثار الادبية العربية التى ضاعت ، آثار لكتاب أو شعراء غير أبى العلاء. ومن يدرى ، فلعل تلك الآثار كانت تفوق الآثار الادبية الباقية المعروفة لنا فى هذه الايام ،

لقد كان للعرب مكتبة كبيرة فى بغداد ، وكانت تلك المكتبة تحوى كثيراً من الكنوز الادبية الثمينة فى عصر من أخصب العصور العربية وأغزرها انتاجا وأقواها . لكن تلك [illegible]

يكفى لأن يغير سمعة الادب العربى والادباء العرب .

وفى الوقت الذى كانت دولة العرب فى الاندلس فى أوج مجدها الأدبى ، كانت حالتها السياسية فى نزاع واضطراب بسبب قيام الفرنجة لطرد الاعراب الاجانب عن بلادهم ، وحدث لسوء البخت أن أتلفت مكتبة العرب فى اسبانيا أيضا . وكانت بلا شك تحوى كثيراً من آثار شعراء الاندلس وادباء العرب الذين صقلوا أدبهم بالبيئة الاندلسية الجديدة ، التى أضافت الى بلاغتهم فى التعبير مقدرة فائقة فى الخيال والتصور مما جعل الادب العربى فى الاندلس، كما يستدل من البقية التى تخلفت لنا ، من أجود آداب اللغة العربية منذ قدمها .

وبعد طرد العرب من الاندلس ، احتفظ بعض القساوسة بشىء من الآثار الادبية العربية التى كانت فى مكتبة العرب هناك ، ولا يزال هذا البعض موجوداً لهذا الوقت فى مكتبة الاسكوريال بمدريد ، وهى المكتبة الوحيدة التى تعد من أغنى مكاتب العالم الكبيرة التى تحوى أكبر كمية من المخطوطات العربية فى عصر العرب بالاندلس . كذلك احتفظت مكتبة روما وكذا مكتبة برلين بشىء من تلك الآثار الادبية ، هى الآن المرجع الوحيد الذى يعتمد عليه جماعة المستشرقين والباحثين فى الأدب العربى فى دراساتهم وبحوثهم الأدبية .

ورغم أن كتب العرب فى الاندلس لم تفقد كلها ، فان مما لا شك فيه أنه يحتمل أن يكون ضمن الجزء المفقود منها شىء غير قليل من الادبيات التى ربما كان يحق للغة العربية أن تفخر بها . ومع ذلك فان كثيراً من شعر شعراء الاندلس المعروفين غير كامل ، وكثيراً من القصائد ناقصة ومبتورة ، بل ان ثمة شعراء يعرفون بالاسم وأشعارهم بالوصف ، وأما أين أشعارهم وآثارهم ، فهذا مما لم نطلع عليه، لأنها من الآثار الأدبية المفقودة ، ومع ذلك ، فان كثيرين من الباحثين فى الادب العربى لا يميلون الى الشك فى أن تلك الاسماء التى ذكرت فى شعراء الاندلس ، كانت مجرد أسماء لشخصيات خيالية لم تعش قط ولم توجد . ولو أن آثارهم الأدبية التى تحدثت عنها كتب الأدب لم تبق ليتعذر علينا الحظ بالاطلاع عليها والنظر اليها بما هى حقيقة به من تقدير واعتبار .

[illegible]

المراسح بين الممثل والشاهد

رواية زليخا

على مسرح رمسيس

لناقد السياسة الاسبوعية الفنى

اخرجت فرقة السيدة فاطمة رشدى فى الاسبوع الماضى رواية زليخا، وهى فى الواقع قصة سيدنا يوسف التى أتت بها الكتب السماوية. واذا ما أردنا تلخيصها كما نلخص كل أسبوع الرواية التى تمثل نجد فى ذلك اعادة مملة للقراء لان هذه القصة يعرفها الصغير والكبير. ومن منا من لا يعرف قصة يوسف الصديق !! لذلك أجدنى مضطرا لان اتكلم عن الاخراج والتمثيل فقط فى هذه المرة .

مؤلف الرواية رجل من رجال المسرح وهو الكاتب الانجليزى باركر وهذا الكاتب قبل أن يؤلف للمسرح كان مديرا لاحد مسارح لندن. ولذلك يعمد دائما فى رواياته لان تظهر بمظهر رائع خلاب وأن يكون موضوعها موضوعا يعجب الشعب وينال رضاه. فهو اذاً لا يعتمد على فكرة فلسفية أو موضوع حيوى بل يعتمد اما على قصة تاريخية رائعة ذات مغزى قوى أو على فكرة دينية تسر لها نفوس الشعب . ولقد أخرجت فرقة رمسيس لهذا الكاتب رواية كرسى الاعتراف وفيها شىء من التاريخ وشىء آخر من الفكرة الدينية التى يقدسها الجميع، وقد نالت اعجابا كبيراً ونجاحا عظيما لفكرتها الدينية فقط .

واليوم اخرجت فرقة السيدة فاطمه رشدى رواية أخرى لهذا الكاتب هى زليخا وقد عربها أديب معروف فى الجو المسرحى هو الاستاذ حامد عبد العزيز بلغة طيبة توافق هذه الرواية من وجهة كونها قصة دينية تحتاج الى جمل وألفاظ رائعة .

ولقد كان مجهود عزيز عيد فى اخراج هذه الرواية مجهودا كبيرا وناجحا ويرجع السبب فى هذا الى أن واضع الرواية كما قلت قبلا مدير فنى لاحد المسارح. لذلك وجد الاستاذ عزيز [illegible]

دقة لا يجدها فى رواية أخرى ، ووجد ملاحظات للمؤلف لا يعرف قيمتها غير مدير فنى كمؤلفها والذى وضعها وهو يعلم أن شطرا من نجاح الرواية يعود الى دقة تنفيذ هذه الملاحظات، لذلك كان مجهود هذه المرة مجهودا شاقا ولكنه كلل بالنجاح .

أما موضوع الرواية فليس لى عليه أى اعتراض ما ولكنى احبذ أن تخرج من حين الى آخر روايات ذات مواضيع تاريخية ودينية معاً، لان تأثير مثل هذه الروايات فى نفوس الشعب أعظم من تأثير سرد القصة عليهم سردا لذلك كانت فكرة اخراج قصة يوسف الصديق تلك القصة الدالة على نبل الخلق والصبر على المكاره فكرة طيبة وموفقة .

وقد قامت السيدة فاطمة رشدى بدور زليخا امرأة فوتيفار عزيز مصر فمثلت دور المرأة التى أعماها الحب عن كل شىء فى الوجود والتى سخرها هذا الحب لتنتقم من يوسف الصديق لانه نبيل وأمين، فكانت فى هذا الدور مبدعة وموفقة.

أما الاستاذ احمد علام فمثل دور سيدنا يوسف فأخرج دور النبى المعصوم الذى صبت على رأسه المصائب الجمة ولكنه صبر صبرا عظيما حتى ردت اليه حقوقه وعوضت عليه تلك الآلام التى بذلها فى سبيل صيانة كرامته وطهره .

وقام الاستاذ زكى رستم بدور فوتيفار عزيز مصر فدل بهذا الدور بل أكد أنه قدير فى التراجيديا وأن مستقبله فى هذا النوع مستقبل زاهر، اذ أخرج دور الحاكم العادل بجلاله وعاطفتا الرحمة والغضب للكرامة .

واخرج عبد الحميد أفندى دور سيدنا يعقوب والد يوسف ودور فرعون مصر فؤاد أفندى شفيق فأخرجا دوريهما اخراجا دقيقا [illegible]